الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

الأكاديمية العربية الدولية

المقررات الجامعية

www.aiacademy.info | care@aiacademy.info

الألوكة
www.alukah.net

المراهقة

خصائصها ومشاكلها وحلولها

د. جميل حمداوي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإهـــــداء

أهدي هذه الدراسة إلى أبنائي المراهقين: أشرف، وأمين، وعز الدين، ومريم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدمـة:

تعد فترة المراهقة من أهم الفترات التي يمر بها الإنسان في حياته الطبيعية، بل يمكن اعتبارها فترة ميلاد جديد. بالإضافة إلى كونها فترة انتقالية قلقة وحرجة، ينتقل فيها الفرد من الطفولة نحو الرجولة. وقد اختلف الباحثون في تحديد بدايتها ونهايتها بشكل دقيق، ويرجع ذلك إلى تنوع طبائع الشعوب، وتعدد ثقافاتها، واختلاف الفترات الزمانية، وتباين المناطق الجغرافية، وتنوع البيئات المناخية.

وإذا كان علم النفس التقليدي قد اعتبرها فترة أزمة وقلق وتوتر واضطراب، إلا أن علم النفس الحديث اعتبرها فترة عادية وطبيعية في مسار نمو الإنسان. وأكثر من هذا، فقد عولجت أزمة المراهقة في ضوء مقاربات مختلفة، منها: المقاربة التاريخية، والمقاربة البيولوجية، والمقاربة النفسية، والمقاربة الاجتماعية، والمقاربة الأنتروبولوجية، والمقاربة التربوية...

هذا، وقد ظهرت دراسات عديدة حول الموضوع غربا وشرقا، منذ أن أصدر ستانلي هول(G.Stanley Hall) أول كتاب حول المراهقة سنة 1904م[1]، وتبعه في ذلك فرويد ببحث حول الموضوع نفسه سنة ١٩٠٥م. وتندرج بحوث المراهقة ضمن علم النفس النمائي أو الارتقائي الذي يعنى بتطور الفرد في مختلف مراحله العمرية، وفق خصائصه البيولوجية، والفيزيولوجية، والعقلية، والعاطفية، و النفسية، والاجتماعية، والثقافية...؛ سواء أكانت هذه المراحل السيكولوجية مترابطة الحلقات والمفاصل أم مستقلة عن بعضها البعض.ومن هنا، يدرس علم النفس النمائي أو الارتقائي أو التطوري أو التتبعي سيكولوجية الطفل، وسيكولوجية

---

[1] - Hall, G. S: ***Adolescence: Its psychology and its relations to physiology, anthro-pology, sociology, sex, crime, religion, and education*** (Vols. I & II).New York: D.Appleton & Co.1904.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المراهق، وسيكولوجية البالغ أو الراشد، وسيكولوجية الشاذ، وسيكولوجية الشيخوخة أو الكهولة...وقد تأثر هذا العلم بمنجزات البيولوجيا التطورية كما عند داروين ولامارك ومندل...

ومازال موضوع المراهقة قضية إشكالية مؤرقة، تثير كثيرا من الحبر في الأوساط النفسية والاجتماعية والتربوية والثقافية...، بل أصبح هذا الموضوع الشائك ميدانا رحبا يغري المربي والأستاذ والمكون والمؤطر والمشرف على حد سواء. وبالتالي، يحتاج إلى مدارسة علمية عميقة، وتحليل استقرائي شامل، ومقاربة نفسية واجتماعية وعلاجية حقيقية، بغية الحد من من مجموعة من المشاكل التي يتخبط فيها تعليمنا المعاصر، ولاسيما الإعدادي والثانوي والجامعي منه.

إذاً، ما المراهقة لغة واصطلاحا وتوقيتا؟ وما تاريخها؟ وما أهم النظريات والمقاربات التي تناولت المراهقة؟ وما أهم العوامل التي تتحكم فيها؟ وما موقف علم النفس منها؟ وما خصائصها العضوية والنفسية والاجتماعية والانفعالية؟ وما أهم مشكلاتها الذاتية والموضوعية؟ وما علاقة المراهق بالمدرسة؟ وما أهم الحلول والتوجيهات والإرشادات لمعالجة أزمة المراهقة؟

تلكم أهم الأسئلة التي سوف نحاول الإجابة عنها في موضوعنا هذا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعريف المراهقة لغة واصطلاحا وتوقيتا:

يمكن تعريف المراهقة لغة واصطلاحا وتوقيتا بغية فهمها فهما دقيقا على النحو التالي:

المراهقة في اللغة:

قال ابن منظور في(لسان العرب) في مادة رهق:" ومنه قولهم: غلام مراهق. أي: مقارب للحلم، وراهق الحلم: قاربه. وفي حديث موسى والخضر: فلو أنه أدرك أبويه لأرهقهما طغيانا وكفرا .أي: أغشاهما وأعجلهما. وفي التنزيل: أن يرهقهما طغيانا وكفرا. ويقال: طلبت فلانا حتى رهقته. أي: حتى دنوت منه، فربما أخذه وربما لم يأخذه. ورهق شخوص فلان أي: دنا وأزف وأفد. والرهق: العظمة، والرهق: العيب، والرهق: الظلم. وفي التنزيل: فلا يخاف بخسا ولا رهقا أي: ظلما، وقال الأزهري: في هذه الآية الرهق اسم من الإرهاق، وهو أن يحمل عليه ما لا يطيقه. ورجل مرهق إذا كان يظن به السوء. "[٢]

ويعني هذا أن المراهقة كلمة مشتقة من فعل رهق، بمعنى قارب فترة الحلم والبلوغ. وقد تدل المراهقة على العظمة والقوة والظلم.

ومن جهة أخرى، تعني المراهقة (Adolescence)، في المعاجم الغربية، الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرجولة. ومن ثم، فهي مسافة زمنية فاصلة بين عهدين أو بين فترتي ١٢و١٧سنة. وتعني المراهقة، في قاموس لاروس(Larousse) الفرنسي[٣]، تلك الفترة الزمنية الفاصلة بين حياة الطفولة وحياة الرجولة، وتتميز بخاصية البلوغ.ومن ثم، تبدأ المراهقة في فرنسا من السنة العاشرة عند البنات، وفي السنة الثانية عشرة عند الذكور.

---

[٢] – ابن منظور: ***لسان العرب***، مادة رهق، حرف الراء، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة٢٠٠٣م.

[٣] -A Regarder: ***Le Petit Larousse***, Paris, France, 2004.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المراهقة في الاصطلاح:

تعتبر المراهقة فترة مرور وعبور وانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد والرجولة. وبالتالي، فهي مرحلة الاهتمام بالذات والمرآة والجسد على حد سواء، ومرحلة اكتشاف الذات والغير والعالم. ومن ثم، تتخذ المراهقة أبعادا ثلاثة: بعدا بيولوجيا (البلوغ)، وبعدا اجتماعيا (الشباب)، وبعدا نفسيا(المراهقة). ومن ثم، تبدأ المراهقة " بمظاهر البلوغ، وبداية المراهقة ليست دائما واضحة، ونهاية المراهقة تأتي مع تمام النضج الاجتماعي، دون تحديد ما قد وصل إليه الفرد من هذا النضج الاجتماعي."[٤]

بيد أن هناك من لايميز بين هذه المصطلحات بتاتا، بل يعتبرها مترادفة، ولاسيما مصطلحي المراهقة والشباب، كما يتضح ذلك جليا عند إريكسون (Erikson) وإلدر(Elder)، وأوسوبيل (Ausubel)...، على الرغم من الفوارق الدقيقة بينهما، كما يتبين ذلك واضحا عند نيومان (Newman) والباحث المغربي أحمد أوزي – مثلا– [٥]. فالمراهقة مفهوم سيكولوجي بامتياز. في حين، يعد مفهوم الشباب مصطلحا اجتماعيا بالتحديد. وهناك من يقسم المراهقة إلى ثلاث مراحل، مثل: سوليفان (Sullivan)، أو خمس مراحل، مثل: بلو (Blos)...

و المراهقة مفهوم اصطلاحي حديث، ونتاج الثورة الصناعية والعلمية والتقنية في القرن التاسع عشر الميلادي، ونتاج التقدم الحضاري الحالي.وفي هذا، يقول أحمد أوزي:"نعتبر المراهقة اكتشافا جديدا مرتبطا بالتقدم الصناعي والتطور الحضاري، فالغرب نفسه لم يعرف المراهقة علميا، إلا في بداية هذا القرن.ففي سنة ١٩٠٤م ظهر أول مؤلف عن سيكولوجية المراهق للعالم الأمريكي ستانلي هول (S.Hall)

---

[٤] – انظر: خليل ميخائيل معوض: ***مشكلات المراهقين في المدن والريف***، دار المعارف بمصر، القاهرة، طبعة ١٩٧١م، ص:٢٧.

[٥] – أحمد أوزي: ***سيكولوجية المراهقة***، منشورات مجلة الدراسات النفسية والتربوية، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦م، ص:١٢-١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذي يعتبر المؤسس الأول لسيكولوجيا المراهقة، وهو أحد تلامذة ڤوندت (Wundt) في ألمانيا.

غير أنه وبالرغم من حداثة اكتشاف المراهقة علميا، فإنه من الصعب الجزم التام بأن المجتمعات الإنسانية السابقة على المجتمعات الصناعية لم يكن يعرف الفرد خلال نموه وتطوره مرحلة المراهقة كمرحلة مستقلة ومتميزة. إذ إن الفضل في هذه المسألة يحتاج إلى أبحاث اجتماعية وأنتروبولوجية كثيرة ودقيقة. والذي يمكن قوله هو أن هذه المرحلة على الرغم من وجودها ومرور الشخص بها، فإن مدتها الزمانية لم تكن بهذا الطول الذي تعرفه اليوم."[٦]

وعلى العموم، فثمة تعاريف عدة للمراهقة، فهي" تلك الفترة التي تمتد ما بين البلوغ والوصول إلى النضج المؤدي إلى الإخصاب الجنسي، حيث ستصل الأقسام المختلفة للجهاز الجنسي إلى أقصاها في الكفاءة، وفي المراحل المختلفة لدورة الحياة. وفي

---

[٦] – د. أحمد أوزي: ***المراهق والعلاقات المدرسية***، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة ٢٠١١م، ص:٩. وقد ذكر الباحث مجموعة من الأسباب التي تتحكم في هذا الطول بقوله:" إن التقدم الصناعي والتطور التكنولوجي ساهما مساهمة كبيرة في خلق هوة كبيرة بين مرحلة بداية التمدرس وبين فترة حصول الفرد على مهنة معينة، تتيح له المشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية.

إن الفترة الزمانية الطويلة الممتدة بين الطفولة والرشد أوجدتها الحضارة الصناعية المعاصرة التي تتطلب من الفرد قدرة عالية من التكيف، مع مواقف العمل المهني الذي سيمتهنه. أما المجتمع الزراعي ذو البنية الاقتصادية البسيطة، فلم يكن يتطلب من أفراده سوى خبرات بسيطة يتولى الآباء عادة نقلها إلى أبنائهم عن طريق التقليد والمحاكاة في معظم الأحيان. غير أن هذا الصنف من التعليم التلقائي والطبيعي قد ولى من تاريخ الإنسانية، ودخل الإنسان في مرحلة التخصص المهني الدقيق، الذي يتطلب منه المزاوجة في آن واحد بين الإنسان المفكر وبين الإنسان الصانع أو العملي. إن كل عمل مهني أصبح يقتضي من صاحبه الإعداد العلمي المتين؛ مما يجعله ينفق سنوات عديدة قد تقارب نصف معدل حياته في التعلم والاكتساب المعرفي.

وهذه الفترة الزمانية الطويلة التي يقضيها الفرد الإنساني في هذا الوضع تحسسه بنوع خاص من الوجود الذي لم تكن تعرفه الأجيال الماضية في حياتها البسيطة؛ مما ولد الإحساس والوعي بمرحلة خاصة في الوجود البشري، مرحلة لها ثقافتها وحاجاتها وأسلوبها الخاص في الحياة، وهي مرحلة المراهقة." ص:٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحقيقة، سوف لاتكتمل مرحلة المراهقة إلا عندما تصبح جميع العمليات الضرورية للإخصاب والحمل والإفراز ناجحة."[٧]

يتميز هذا التعريف بتفسير المراهقة في ضوء خصائصها العضوية والبيولوجية، بالتركيز على البلوغ والإخصاب الجنسي خصوصا.

وهناك من يعرف المراهقة بأنها" حالة من النمو تقع بين الطفولة وبين الرجولة أو الأنوثة. وإن فترة العمر لايمكن تحديدها بدقة، لأنها تعتمد على السرعة الضرورية في النمو الجسمي، وهي متفاوتة، بينما أن عملية النمو السيكولوجي ليست غير محددة فحسب، وإنما هي غامضة أيضا. ومن غير السهل أن تفرز هذه المرحلة من حياة الإنسان حتى يصبح الفرد ناميا بصورة كلية. ومما لاريب فيه أن هذا يحدث بعد العشرينيات. وعلى كل حال، فللأغراض العملية، فإن هذه الفترة من الناحية السيكولوجية تشمل أولئك الأفراد الذين هم في العقد الثاني من الحياة".[٨]

يستند هذا التعريف الذي بين أيدينا إلى المقتربين النمائي والسيكولوجي، بالتوقف عند الخصائص النمائية والنفسية للمراهقة التي تتميز بالغموض وصعوبة التحديد الدقيق.

ومن جهة أخرى، تعرف المراهقة في ضوء المعطى الاقتصادي. ومن ثم، فالمراهق هو" ذلك الفرد الذي تقع سنه بين سن البلوغ وسن الاعتماد على النفس اقتصاديا. ويشمل هذا التعريف الذكر فقط. أما الأنثى، فإن فترة المراهقة هي تلك الفترة التي تقع بين سن البلوغ وسن الزواج."[٩]

وعلى العموم، فالمراهقة هي فترة انتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد والرجولة، أو هي فترة انتقال من مرحلة التبعية للوالدين إلى مرحلة الاستقلالية

---

[٧] -Ford and Beach: ***Encyclopedia of the social Science***, Volume 1.pp:171-172.

[٨] – د.نوري الحافظ: ***المراهق***، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٠، ص:٢٢.

[٩] – د.نوري الحافظ: ***المراهق***، ص:٢٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والاعتماد على الذات، أو هي مرحلة البلوغ والاستعداد للزواج والعمل وتحمل المسؤولية، أو هي فترة الانتقال من عالم المدرسة إلى عالم العمل وبناء الأسرة.

التحديد الزمني للمراهقــة:

تعد المراهقة فترة انتقال من عالم الطفولة إلى عالم الشباب والنضج والرجولة. وتعد أيضا مسافة زمنية فاصلة بين ١٢و١٧سنة، أو بين ١٢ و٢١ سنة، أو بين ١٢و٢٤ سنة، أو بين ١١و٢٤ سنة، أو بين ١٠و٢٢ سنة، أو بين ١٠و١٩ سنة، أو بين ١٣و٢٠ سنة، أو بين ١٣و١٩سنة، أو بين ١٤و٢١ سنة، أو بين ١٢و١٨ سنة، أو بين ١١و٢٠ سنة، أو بين ١٤ و٢٤ سنة، دون أن ننسى مجموعة من المؤشرات الزمنية الأخرى التي اختلف حولها الدراسون والباحثون. بيد أن هذه الفترات الزمنية المختلفة تتفاوت، بشكل من الأشكال، حسب المناطق الحارة والباردة والمعتدلة. وقد تمتد المراهقة عند بعض العلماء إلى سن الثلاثين، بل يمكن الحديث عن مراهقة متأخرة عند الكهول.

ويمكن الحديث عن بداية المراهقة ووسطها ونهايتها، أو ما يسمى أيضا بالمراهقة المبكرة(١١-١٤سنة) التي تتميز بتغيرات سريعة؛ والمراهقة المتوسطة(١٤-١٨سنة)، وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية؛ والمراهقة المتأخرة(١٨-٢١ سنة) يصبح فيها الإنسان راشدا بالتصرفات والمظهر.

وعلى أي حال، فالمراهقة فترة زمنية يمر بها الفتى أو الفتاة ما بين ١٢و٢٤ سنة، أو بين ١٤ و٢٥ سنة، أو بين ١٠ إلى ٢٥ سنة، بالانتقال من مرحلة الطفولة نحو مرحلة الرشد والرجولة. ومن ثم، فهي نتاج التقدم الصناعي الحديث. لذا، تتميز هذه الفترة الانتقالية بمجموعة من التغيرات النمائية والنفسية والانفعالية والاجتماعية، قد تترك آثارا سلبية أو إيجابية في نفسية المراهق أو المراهقة على حد سواء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تاريــخ المراهقــة في الثقافة الغربية:

إذا تتبعنا تاريخ المراهقة في الثقافة الغربية، فيمكن القول بأن الإمبراطورية الرومانية لم تعرف المراهقة إلى غاية القرن الثاني قبل الميلاد، فقد كان الطفل ينتقل مباشرة إلى فترة الرشد والرجولة. وقد كانت حياة الإنسان تعرف ثلاث مراحل أساسية متعاقبة هي: فترة الطفولة، وفترة الرجولة، وفترة الشيخوخة. وهذه المراحل هي نفسها في كثير من المجتمعات والثقافات الإنسانية القديمة والمعاصرة للمرحلة الرومانية. بل نجدها اليوم في بعض القبائل البدائية في أفريقيا الوسطى (قبائل بامبوتي).

وتأسيسا على ماسبق، يمكن القول بأن أوروبا لم تعرف المراهقة، بمفهومها الحقيقي، إلا مع تكون المجتمع الصناعي الذي أفرز تناقضات جدلية عدة على جميع الأصعدة والمستويات، ساهمت في ظهور المراهقة المرتبطة بالمدرسة وتقسيم العمل.

ويعني هذا أن المراهقة لم تظهر إلا مع المجتمع الصناعي الرأسمالي الذي كان يستلزم فترة مهمة من التعلم والتكوين، ريثما يحصل الإنسان على وظيفته أو عمله، بل أفرزت هذه المرحلة الحديثة مشاكل كثيرة أثرت سلبا في المراهق، مثل: الحروب، والبطالة، والقلق، والخوف، والنمو الديمغرافي، و الفقر، وانعدام الأمن، واستفحال الصراع الطبقي والاجتماعي...بل يمكن القول بأن المراهقة نتاج المجتمع الصناعي الحديث أو نتاج مجتمع المدرسة وتقسيم العمل.

ويعني هذا – حسب الدكتور نوري الحافظ– أن" الإقرار والاعتراف بوجود المشكلات الفردية والاجتماعية التي تتصل بمرحلة المراهقة تكاد تكون حديثة العهد نسبيا، بعد أن خضعت بالدرجة الأولى إلى الدراسة العلمية الموضوعية. هذا وعلى الرغم من أن البعض من العلماء والمفكرين والفلاسفة قد حاولوا معالجتها منذ القديم إلا أنها لم تكن خاضعة إلى الدراسة الجدية الموضوعية التي لم تكن معروفة حينذاك.[١٠]"

---

[١٠] – د.نوري الحافظ: ***نفسه***، ص:٢٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن جهة أخرى، يمكن القول بأن دراسات عدة تناولت المراهقة مع أفلاطون وأرسطو وجان جاك روسو وغيرهم، لكنها عبارة عن تأملات فلسفية وتربوية، غير خاضعة للمحك العلمي والتجريبي مقارنة بأبحاث ستانلي هول، وفرويد، ومارجريت ميد، وجان بياجي، وجيزل، وكورت لوين، وآخرين...

وبناء على ماسبق، يقول جان جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau) في كتابه (إميل أو التربية) سنة ١٧٦٢م:" يتجاوز البلوغ إطار الحدث الفيزيولوجي. ومن ثم، ليست المراهقة مجرد مرحلة انتقالية عابرة للوصول إلى مرحلة الرشد، بل يتجاوز هذا المفهوم ماهو بيولوجي إلى ماهو اجتماعي. وأكثر من هذا، فالمراهقة بمثابة ولادة ثانية.[١١]"

ومن هنا، نفهم بأن روسو قد سبق الباحثين الغربيين إلى تناول المراهقة، في ضوء مقاربة شاملة تجمع بين ماهو بيولوجي وفيزيولوجي واجتماعي.كما ينظر إليها على أنها مرحلة مستقلة ومنفصلة عن المراحل السابقة، مادامت ولادة ثانية بالمفهوم البيولوجي والاجتماعي. وقد سبق هول ويونغ إلى القول بأن المراهقة مرحلة مستقلة بنفسها.

وفي سنة ١٨٨١م، ألف برايرPreyer)) كتاب (**روح الطفل**)، وتبعه برنهام بكتابه (**دراسة المراهقة**)، ثم لحق به الأمريكي ستانلي هول بكتابه (**المراهقة**) سنة ١٩٠٤م، ثم فرويد ببحثه (**ثلاثة مقالات حول النظرية الجنسية**) سنة ١٩٠٥م. وقد خلف ستانلي هول مجموعة من تلامذته الذين اهتموا بالمراهقة، أمثال: لانكستر، وبارتريدج، وسويفت...

ويمكن الحديث عن مجموعة من الباحثين الذين درسوا المراهقة في الثقافة الغربية،أمثال: بيير ماندوس (Pierre Mandousse) صاحب كتاب (**روح المراهق**) الذي ألفه سنة ١٩٠٩م؛ وكابرييل كومبايري (Gabriel

---

[١١] - Jean-Jacques Rousseau: ***Emile ou de l'éducation***, 1762.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

Compayré) صاحب كتاب(**المراهق**) الذي ألفه سنة ١٩١٠م؛ وإرنست جونز (Ernest Jones) في كتابه (**المراهق وبعض مشاكله**) الذي نشره سنة ١٩٢٢؛ وأوكوست إيشورن (August Aichhorn) في كتابه (**الشباب الجانح**) الذي نشره سنة ١٩٢٥م ؛ وموريس دوبيس (Maurice Debesse) الذي نشر مؤلفه (**أزمة المراهقة الشبابية**) سنة ١٩٣٦م، وكتابه(**المراهقة**) الذي صدر سنة ١٩٤٣م، في سلسلة ماذا أعرف؟؛ وموسز لوفير (Mauses Laufer) في كتابه (**المراهقة وقطيعة التطور**) الذي نشر سنة ١٩٦٠م؛ ودونالد فينيكو (Donald Winnicot) الذي نشر مقالا حول المراهقة سنة ١٩٦٢م ؛ وبيير مال(Pierre Mâle) الذي ألف كتابا بعنوان (**علم النفس العلاجي والمراهقة**) سنة ١٩٦٤م ؛ وفرانسواز دولتو (Françoise Dolto) التي ألفت كتابين هما: (**سبب المراهقة**) سنة ١٩٨٨م، و(**الكلام للمراهقين أو عقدة هوماروس**) سنة ١٩٨٩م.

ونذكر من الباحثين المعاصرين: فليب جيمنيت (Philippe Jeamnet) في كتاب(**التحليل النفسي والمراهق اليوم**) (١٩٨٦م)، وآلان براكونيي (Alain Braconnier) في كتابه (**علم النفس المرضي والمراهق**)(١٩٨٨م)؛ ووجيرار لوت (Gérard Lutte) في كتابه (**تحرير المراهق**) (١٩٨٨م)؛ وجان جاك راسيال (Jean-Jacques Rassial) في كتابه(**المحلل النفسي والمراهق**) (١٩٩٠م)؛ وفليب كوتون (Philippe Gutton) في كتبه: (**البالغ**) (٢٠٠٠م)، و(**المراهق العبقري**) (٢٠٠٨م)، و(**علاج المراهقة**) (٢٠٠٠م)؛ وبارتيك دولاروش (Patrick Delaroche) في كتابه (**المراهقة: الوضع العيادي والعلاجي**) (٢٠٠٠م)؛ وديدي لورو (Didier Lauru) في (**المراهق**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المتحول)(٢٠٠٢م)، و (**المراهق المجنون**)(٢٠٠٤م) ؛ وسيرج لوزور (Serge Lesourd) في كتابه (**المراهقات... لقاء الأنثى**) (٢٠٠٥م)...

ويلاحظ أن جل الدراسات التي تناولت المراهقة متنوعة من حيث التصور النظري والمنهجي، فهناك دراسات بيولوجية، ونفسية، واجتماعية، وطبية، وعيادية، وتربوية، وفلسفية، وأدبية(المراهق) لدوستويفسكي (Dostoïevski) (١٨٧٥م)،[١٢]...

---

١٢ - Christian Colbeaux: ***Histoire de l'adolescence dans la psychanalyse***,http://colblog.blog.lemonde.fr/2009/10/20/histoire-de-ladolescence-dans-la-psychanalyse/

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تاريـخ المراهقة في الثقافة العربية:

عرفت الثقافة العربية عدة مفاهيم ومصطلحات قريبة من مفهوم (l'adolescence) الغربي، مثل: البلوغ، والفتى، والشاب، والمراهق، والراشد...وقد استعمل مصطلح البالغ أو البلوغ كثيرا في مجال الفقه؛ لأن التكليف مرتبط بالبلوغ والتمييز والعقل، وتحمل المسؤولية، وبلوغ سن الرشد. على الرغم من وجود مصطلح المراهقة في (لسان العرب) لابن منظور والقواميس المعجمية الأخرى، بيد أنه لم يوظف بمفهومه العلمي والسيكولوجي والاجتماعي إلا في القرن العشرين تأثرا بالدراسات الغربية في هذا المجال. لذا، وجدنا كثيرا من المؤلفات النفسية والاجتماعية والعلمية والتربوية توظف مجموعة من المصطلحات التي تحوم حول المراهقة، بحال من الأحوال، مثل: الفتى، والفتاة، والطالبة، والتلميذ، والمراهق، والشباب، والأبناء، والأولاد...

ويعني هذا أن المجتمع العربي القديم لم يعرف المراهقة، فقد كان الطفل ينتقل مباشرة من طور الطفولة إلى طور الرشد والبلوغ والتمييز والعقل، فقد كان مسؤولا عن أفعاله وتصرفاته التكليفية. بل يمكن القول بأن البادية المغربية، إلى فترة قريبة جدا، لم تعرف المراهقة، إذ كان الطفل ينتقل إلى مرحلة الرشد مباشرة، دون المرور بفترة المراهقة؛ لأن حياة البادية غير معقدة، مثل حياة المدينة، فقد كان الأطفال الراشدون يعملون في الفلاحة، ويتزوجون في فترة مبكرة، حينما يصلون إلى مرحلة البلوغ. وفي هذا الصدد، يقول أحمد أوزي:" أما فترة المراهقة في مجتمعات البادية، فهي فترة قصيرة، إن لم تكن فترة منعدمة.ففي أحد البحوث الميدانية التي أجريت في منطقة " تساوت" تبين أن حوالي ٥٠ بالمائة من البنات يتزوجن قبل سن البلوغ، وأن٣٧ بالمائة يتزوجن بعد سنتين من البلوغ.وهكذا، فإن معظم البنات في البوادي المغربية لايعرفن فترة المراهقة، لأن أغلبيتهن يمررن من مرحلة الطفولة إلى وضعية الزوجات، إلى وضعية الأمهات بدون المرور بفترة المراهقة، والأمر نفسه قد يقال عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نسبة لابأس بها من المراهقين في البوادي، فهم يتحملون المسؤولية منذ سن الطفولة؛ مما يجعل فترة المراهقة فترة قصيرة بالنسبة لهم، ولهذا الأمر عواقبه..

فقصر فترة المراهقة أو انعدامها يحرم الفتى أو الفتاة من فترة مهمة هي فترة التأمل والاختيار والنضج، وهي جوانب لها أهمية كبيرة في تكوين شخصية الفرد الناضج.

ومن جهة ثانية، فإن قصر فترة المراهقة أو انعدامها يجنب الفرد الوقوع في بعض المشاكل لتي يعيشها المراهقون من جراء نضجهم الفسيولوجي وحتى النفسي والاجتماعي.أحيانا، وهم مع ذلك ليسوا مندمجين في المجتمع الذي لم يساعدهم بعد على المشاركة في تحمل المسؤوليات والاعتراف بهم كأفراد ناضجين."[١٣]

ويعني هذا أن المجتمع العربي إلى حد قريب لم يكن يعرف المراهقة بامتداداتها الزمنية الطويلة، أو يعرف تعقيداتها السيكولوجية والاجتماعية والبيولوجية، بل كانت فترة قصيرة جدا، ينتقل الطفل بعدها إلى الزواج، وتكوين الأسرة، وتحمل المسؤولية.

وهكذا، نجد مجموعة من الدراسات العربية التي اهتمت بالمراهقة، سواء أكانت نظرية أم تطبيقية، ومن أهمها: **(مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الإرشادية)** لمنيرة حلمي[١٤]، و **(دراسات في علم النفس الاجتماعي)** و**(علم النفس بين النظرية والتطبيق)**و**(مشكلات الطفولة والمراهقة)** لعبد الرحمن عيسوي[١٥]، و**(علم النفس الاجتماعي)** و**(الكتاب السنوي لعلم النفس)** لحامد زهران[١٦]، و**(أبحاث**

---

[١٣] – أحمد أوزي: ***سيكولوجية المراهقة***، ص:١٤.

[١٤] – منيرة حلمي: ***مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الإرشادية***، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٦٥م.

[١٥] – عبد الرحمن عيسوي: ***علم النفس بين النظرية والتطبيق***، دار الكتب الجامعية، طبعة ١٩٧٣م؛ **ودراسات في *علم النفس الاجتماعي***، دار النهضة العربية، طبعة ١٩٧٤م، **ومشكلات الطفولة والمراهقة:أسسها الفيسيولوجية والنفسية**، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م.

[١٦] – حامد زهران:***علم النفس الاجتماعي***، عالم الكتب، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٧٣م؛ و ***الكتاب السنوي لعلم النفس***، المؤسسة المصرية للتأليف، طبعة ١٩٧٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في علم نفس الطفل والمراهق) لحافظ الجمالي[١٧]، و(**مشكلات طلبة الصف السادس الثانوي)** لنجيب إسكندر وعبد الجليل الزوبعي[١٨]، و(**الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الأبناء)** لأحمد زكي[١٩]، و(**النمو التربوي للطفل والمراهق)** لكمال دسوقي[٢٠]، و(**مشكلات المراهقين في المدن والريف)** لخليل ميخائيل معوض[٢١]، و(**المراهقة:خصائصها ومشكلاتها)** لإبراهيم وحيد محمود[٢٢]، و(**سيكولوجية المراهق)** و(**المراهق والعلاقات المدرسية)** و(**المراهق وحاجاته النفسية)** لأحمد أوزي[٢٣]، و(**المراهق)** لنوري الحافظ[٢٤]، و(**الطفولة والشباب)** للمصطفى حدية[٢٥]، و(**سيكولوجية المراهقة: حقائقها الأساسية**) لعبد العلي الجسماني[٢٦]، و(**سيكولوجية المراهقة)** لإبرهيم قشوش[٢٧]، و(**التحليل النفسي**

---

[١٧] – حافظ الجمالي: ***أبحاث في علم نفس الطفل والمراهق***، مكتة النهضة، طبعة ١٩٧٠م.

[١٨] – الزوبعي عبد الجليل وإسكندر نجيب: ***مشكلات طلبة الصف السادس الثانوي***، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، العراق، طبعة ١٩٧٢م.

[١٩] – أحمد زكي: ***الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الأبناء***، مكتبة علم النفس، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٧٣م.

[٢٠] – كمال دسوقي: ***النمو التربوي للطفل والمراهق***، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٧٨م.

[٢١] – خليل ميخائيل معوض: ***مشكلات المراهقين في المدن والريف***، دار المعارف، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٧١م.

[٢٢] – إبراهيم وحيد محمود: ***المراهقة: خصائصها ومشكلاتها***، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، طبعة ١٩٨١م.

[٢٣] – د.أحمد أوزي: ***سيكولوجية المراهق***، مطبعة دار الفرقان، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦م؛ و***المراهق والعلاقات المدرسية*** ، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م؛ ***و المراهق وحاجاته النفسية***، وزارة الربية والتعليم، مملكة البحرين، طبعة ٢٠٠٠م.

[٢٤] – د.نوري الحافظ: ***المراهق***، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٠.

[٢٥] – المصطفى الحدية: ***الطفولة والشباب***، شركة بابل للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، طبعة ١٩٩١م.

[٢٦] – عبد العالي الجسماني: ***سيكولوجية المراهقة : حقائقهاالأساسية***، مكتبة النهضة، بغداد، العراق، طبعة ١٩٧٠م.

[٢٧] –إبراهيم قشوش: ***سيكولوجية المراهقة***، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٨٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للمراهقة) لعبد الغني الديدي[٢٨]، و(**سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والتوفق النفسي لدى المراهقين)** لسيدي محد بلحسن[٢٩]...

هذا، ولقد أجريت كثير من البحوث حول المراهقة المغربية، منها: بحث بورجوا (Bourgeois) (**محيط التلميذ المغربي)**[٣٠]، وبحثا رشدي فكار حول (**الفتاة الجامعية المغربية)**(١٩٧٢م)[٣١]، و(**الشباب وخرية الاختيار)**(١٩٧٥م)[٣٢]، وبحث باسكون وبن طاهر حول (**الشباب في العالم القروي**) سنة ١٩٦٩م[٣٣]، وبحث أندري آدام(Adam) (**تحقيق حول الشباب المسلم في المغرب)**(١٩٦١م)[٣٤]، وبحوث أحمد أوزي (**سيكولوجية المراهق)** و(**المراهق والعلاقات المدرسية)** و(

---

[٢٨] – عبد الغني الديدي: ***التحليل النفسي للمراهقة***، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م.

[٢٩] – سيدي محمد بلحسن: ***سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والتوافق النفسي لدى المراهقين***، منشورات المعارف، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

[٣٠] – Bourgeois P.:**L'univers de l'écolier Marocain**, Ministère de l'éducation national de la jeunesse et des sports.Faculté des lettres et des sciences Sociales.Rabat, 1960.

[٣١] – رشدي فكار: (الفتاة الجامعية المغربية)، **مجلة الباحث**، وزارة الثقافة والتعليم العالي والثانوي والأصلي وتكوين الأطر، الرباط، المغرب، طبعة ١٩٧٢م.

[٣٢] – رشدي فكار: ***الشباب وحرية الاختيار***، دار المعارف للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٥م.

[٣٣] -Pascon P.et Benthare: ***Ce qui disent296jeunes ruraux***, Etudes sociologiques sur le Maroc.B.E.S.1971.

[٣٤] – Adam A.: ***Une enquête auprès de la jeunesse musulmane du Maroc***, Aix-en-Provance.1963.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المراهق وحاجاته النفسية)[٣٥]، وبحث سيدي محمد بلحسن (**سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والتوفق النفسي لدى المراهقين)**[٣٦]...

هذا، وقد توصل أحمد أوزي في كتابه (**سيكولوجية المراهق/ دراسة ميدانية للاتجاهات النفسية–الاجتماعية للمراهق المغربي)** إلى مجموعة من النتائج التي تتعلق بالمراهق المغربي، منها ما يتعلق بالاتجاه نحو الذات، فقد حصر مخاوف المراهقين المغاربة في الخوف من الرسوب في الامتحانات، والخوف من الوقوع في المشاكل الاقتصادية، والخوف من السلطة الممثلة في رجال الشرطة، والخوف من سلطة بعض الآباء وقهرهم، والخوف من بعض الحيوانات بالنسبة لفئة قليلة من المفحوصين. علاوة على مشاعر الإثم جراء عصيان المراهق للوالدين، أو ارتكاب هفوات في حق أصدقائه، أو التأسف على ضياع فرص في الحياة، أو ندم في التقصير في العمل الدراسي.

وتشير النتائج كذلك إلى قدرات المراهقين وثقتهم في المستقبل وامتلاكهم لكفاءات تساعدهم على تحقيق طموحاتهم المستقبلية بفعل حسن التخطيط، والأمل في بلوغ الأهداف المسطرة.

أما فيما يتعلق بالاتجاه نحو الموضوع، فهناك ميل إيجابي للمراهق نحو أساتذته، إذ يشكل الأستاذ عند بعض المفحوصين أبا حنونا يحاورهم ويتفهم مشاكلهم، وينصت إليهم. ومن جهة أخرى، تنبني علاقات المراهقين بزملائهم وأصدقائهم على علاقات المودة والصداقة والتفاهم والانسجام.كما كشف البحث عن حاجة المراهقين إلى رعاية الراشدين واهتمامهم بهم.أما فيما يخص العلاقات الجنسية، فالمراهق يتحدث

---

[٣٥] – د.أحمد أوزي: ***سيكولوجية المراهق***، مطبعة دار الفرقان، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦م؛ و***المراهق والعلاقات المدرسية*** ، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م؛ **و *المراهق وحاجاته النفسية***، وزارة الربية والتعليم، مملكة البحرين، طبعة ٢٠٠٠م.

[٣٦] – سيدي محمد بلحسن: ***سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والتوافق النفسي لدى المراهقين***، منشورات المعارف، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عنها بخجل، وإن كان يعتبرها أمرا طبيعيا ين الجنسين، وإذا كانت الأبحاث الأوروبية تنظر إلى هذه العلاقات نظرة إباحية تحررية، فإن هذه العلاقات ينظر إليها المراهق المغربي من منظار إسلامي قائم على العفة والغموض والتستر.فهناك انعكاس للقيم الإسلامية على سلوك المراهق المغربي. ويختلف اتجاه المراهقين تجاه آبائهم وأمهاتهم وأسرهم حسب وضعية الأسرة والمستوى الثقافي والجو النفسي المتوفر داخل الأسرة، لذا، يكون الاتجاه إيجابيا أو سلبيا حسب الظروف والوضعية التي تعيشها الأسرة ماديا ومعنويا وثقافيا ونفسيا. وقد انتهى الباحث إلى مجموعة من التوصيات التي تهم الأسرة والمدرسة والمجتمع، كتحسين ظروف الأسرة ماديا ومعنويا ونفسيا واجتماعيا لتقوم بدورها الإيجابي تجاه مراهقيها، مع الإلحاح على التوعية والتعليم والتنوير والرعاية؛ لما لذلك من أدوار إيجابية للنهوض بالأسرة والمدرسة والمجتمع، لتكون في خدمة المراهق من جميع النواحي لكي يكون مواطنا صالحا في المستقبل[٣٧].

هذا، وقد اعتمد أحمد أوزي في بحثه على اختبار ساكس لتكملة الجمل، واختبار تفهم الموضوع بالتركيز على حكايات الصور.

أما الدكتور سيدي محمد بلحسن، فقد ركز في بحثه(**سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والتوافق النفسي لدى المراهقين)** على الذات والتوافق النفسي، انطلاقا من أن مفهوم الذات والتوافق النفسي " لم يلق أي منهما الاهتمام من طرف الدراسات النفسية في مجتمعنا المغربي، سواء فيما يتعلق بمكونات الشخصية ودوافعها، أو أثر ذلك على سلوك الفرد في توافقه مع نفسه.

إن دراسة مفهوم الذات لها أهمية في معرفة شخصية المراهق المغربي، وتعد من أبرز المفاهيم النفسية التي بحث فيها علماء النفس مؤخرا، وله تأثير جوهري في سلوك الإنسان، ويوجهه بشكل شعوري، ويؤثر في علاقته المختلفة مع الآخرين.

---

[٣٧] – أحمد أوزي: ***سيكولوجية المراهقة***، صص:١٩٣-٢٢١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن دراسة التوافق النفسي لدى المراهقين دراسة مقارنة بين الجنسين، تلقي الكثير من الضوء على خصائص البناء النفسي للمراهق والمراهقة.وتوضح مدى الاضطراب النفسي أو سوء التوافق الذي يعاني منه، والذي قد يختلف فيه المراهقون من الجنسين.

إن دراسة مفهوم الذات في علاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين، دراسة مقارنة بين الجنسين تكشف لنا أهمية مدى الفروق الفردية بينهما في مفهوم الذات والوافق النفسي."[٣٨]

هذا، وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي الإحصائي، والمنهج الإكلينيكي القائم على جمع البيانات والمعلومات والأوصاف الدقيقة، وتوظيف الاختبارات الفينومينولوجية، باستعمال أداة الوصف الذاتي لفهم الجانب المعيش والمدرك في ذات الفرد، واستثمار اختبارات التحليل النفسي، ولاسيما الطرائق الإسقاطية، وتكملة الجمل الناقصة، والاستعانة بالتحليل النفسي التأويلي، مع تمثل أداة المقابلة المباشرة بين المراهقين المفحوصين.

---

[٣٨] – د. سيدي محمد بلحسن: نفسه، ص:٣٤-٣٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مصادر المراهقة:

ثمة مجموعة من المصادر والطرائق التي يمكن الاعتماد عليها للحصول على المعطيات والبيانات والمعلومات حول المراهقة، منها: الوثائق والرسائل والمذكرات واليوميات والنصوص الأدبية والفنية والجمالية، والكتابات الإبداعية والعلمية والتخييلية والفلسفية، واستنطاق الحفريات القديمة، والرجوع إلى ذكريات الراشدين للحصول على المزيد من المعلومات المتعلقة بفترة المراهقة، باستعمال آليات التذكر والاسترجاع والاستبطان الذاتي. والرجوع كذلك إلى البحوث والدراسات المتصلة بالموضوع تنظيرا وتطبيقا في مختلف الميادين والمجالات؛ ثم الاعتماد على الملاحظة العفوية والمنظمة والعلمية، والاستبيان، والمقابلة، ودراسة الحالة، واستخدام الروائز، وتحليل المضمون، والمعايشة الأنتروبولوجية لمجتمع المراهقين، ودراسة الصور والوسائط الافتراضية والرقمية والإعلامية، وإجراء البحوث الميدانية والتجريبية والوصفية والتاريخية والمقارنة، سواء أكانت عضوية أم نفسية أم اجتماعية أم تربوية...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المراهقـة بين التنظير والتطبيق:

هناك مجموعة من النظريات العلمية والمقاربات المنهجية التي حاولت دراسة المراهقة فهما وتفسيرا وتأويلا، سواء في المجتمعات البدائية أم في المجتمعات المتحضرة، ويمكن حصرها فيما يلي:

النظريـة التاريخيـة والثقافيـة:

تهدف هذه النظرية إلى دراسة المراهقة في ضوء التحقيب التاريخي والثقافي، بتتبعها في مسارها النشوئي والارتقائي قصد فهم سيرورتها الزمانية والمكانية، ورصد أبعادها الثقافية. ومن أهم الأمثلة في هذا المجال كتاب(**تحرير المراهق**) لجيرار لوت (Gérard Lutte)[٣٩] الذي يقدم فيه صاحبه نقدا لسيكولوجية المراهقين والشباب. كما استعرض فيه مختلف النظريات التي اهتمت بالمراهقة، مع تقديم فهم تاريخي وثقافي للمراهقة في مختلف محطاتها السياقية.

ومن ثم، فجاك لوت لايعتبر المراهقة مرحلة تطورية مهمة في نمو شخصية الإنسان كما في المفهوم الكلاسيكي للمراهقة، بل يعدها فترة التبعية والخضوع والتهميش في مجتمع اللامساواة والربح المادي الذي يغيب فيه مبدأ احترام الإنسان. ومن هنا، فالمراهقة هي فترة عنيفة بامتياز، تعيد لنا إنتاج الأفراد بالمواصفات نفسها: اختلاف بين الجنسين سيكولوجيا واجتماعيا، واختلاف الطبقات الاجتماعية، واختلاف بين الأفراد الأصليين والمهاجرين والمعوقين...بمعنى أنها فترة الاستعداد للاختلافات أثناء مرحلة الرشد.

هذا، وترتكز مقاربة جيرار لوت على ثلاثة مستويات متضافرة هي: المستوى العام للمراهقة، والمستوى الوسيط لأصناف المراهقة، والمستوى الحسي للأفراد. علاوة على

---

[٣٩] - Gérard Lutte: ***Libérer l'adolescence***, Pierre Mardaga, éditeur, Liège, 1988, p:7-8.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رصد مختلف تجارب المراهقة الواقعية (المراهقة الحسية والملموسة)، باستعراض بعض القصص والتجارب والمقتطفات المعاصرة من حياة المراهقين.

ومن المعلوم أن مؤلف الكتاب قد كرس ثلاثين سنة من حياته العلمية والعملية لفهم المراهقة وتفسيرها، في ضوء مجموعة من الدراسات التجريبية والنظرية، بغية إدراك أسرار المراهقة وتعليلها. لذا، فهذا الكتاب عصارة النتائج التي توصل إليها الباحث في مختلف دراساته وأبحاثه المنجزة سابقا.

النظريـة العضويـة أو البيولوجية:

يعد ستانلي هول(Stanely Hall) أول من قارب المراهقة من وجهة نظر بيولوجية وعضوية في علاقتها بالمقترب السيكولوجي، اعتمادا على أفكار داروين ولامارك وروسو التطورية والبيولوجية. وقد خصص المراهقة بكتاب رائد، في جزأين كبيرين، سنة ١٩٠٤م، حيث اعتبر المراهقة فترة عصيبة من فترات الإنسان. وبالتالي، فهي بمثابة عاصفة أو أزمة وقلق وتوتر واضطراب، تترك آثارا سلبية في نفسية المراهق. وأكثر من هذا، فهي ولادة ثانية أو ميلاد نفسي جديد؛ بسبب التغيرات العضوية والنفسية والانفعالية التي يمر بها المراهق. ولم يهتم ستانلي هول بالمؤثرات الاجتماعية أو البيئية المكتسبة، بل ركز بالخصوص على ماهو عضوي في علاقة تامة بما هو نفسي.لذا، تقترب أفكاره كثيرا من آراء فرويد الذي ألف بحثا حول المراهقة سنة ١٩٠٥م، حينما يشير إلى البلوغ والنضج الجنسي.

هذا، ويرتبط ستانلي هول بنظرية التلخيص والاستعادة. بمعنى أن الفرد المراهق يعيد – أثناء نموه الشخصي وتطوره الارتقائي– التراث الثقافي، واختبارات الجنس البشري، ومختلف مراحل تطوره ونموه، ولكن بشكل ملخص. وبتعبير آخر، يتمثل ملخص هذه النظرية في " أن الإنسان خلال مراحل نموه وتطوره يعيد تاريخ الجنس البشري. فالطفل الصغير إلى حدود سن الرابعة عشر تقريبا يجتاز طورا من النمو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شبيه بالمرحلة البدائية في تاريخ الإنسانية.وهو أيضا قريب من الحيوان كنوع، لكن معظم المهارات الحسية – الحركية في هذا الطور تسعى إلى حفظ ذاته.وفترة المراهقة بدورها فترة مماثلة للفترة التاريخية من ماضي الإنسان، وهي الفترة التي كان يعمل من خلالها للارتقاء بنفسه من الحياة البدائية إلى صور وأشكال الحياة المجتمعية الأكثر تحضرا."[٤٠]

ويعني هذا أن الإنسان " منذ ميلاده إلى اكتمال نضجه يميل إلى المرور بالأدوار التي مر بها تطور الحضارة البشرية منذ ظهور الإنسان إلى الآن. ويمر الإنسان في هذه الأدوار مرورا تلخيصيا عاما."[٤١]

وما يؤخذ على ستانلي هول أنه درس المراهقة اعتمادا على خصائصها الذاتية والعضوية والبيولوجية، دون دراسة المراهق في وسطه المجتمعي والمادي لمعرفة مختلف تصرفاته وسلوكياته تجاه الآخرين، وتجاه المدرسة، وتجاه المجتمع.

ومن الباحثين الفرنسيين الذين تمثلوا المقاربة العضوية أو البيولوجيا التطورية نذكر: ميندوس (Mendousse)[٤٢]، ودوبيس (Debesse)[٤٣]، وجيزل (Gesell)[٤٤]...

---

[٤٠] – أحمد أوزي: ***المراهق والعلاقات المدرسية***، ص:٢٩-٣٠.

[٤١] – د.عبد العزيز القوصي: ***علم النفس :أسسه وتطبيقاته التربوية***، متبة النهضة العربية، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٧٨م، ص:٢٣٢.

[٤٢] - Mendousse: ***L'âme de l'adolescent***, 1 vol.8, 300pages, Paris, F.Alcan, 1909.

[٤٣] - Maurice Debesse ***L'adolescence***. Paris, PUF. (Coll. « Que sais-je? », n° 1947.1943.

[٤٤] - Gesell A: ***Le jeune enfant dans la civilisation moderne***, P.U.F, Paris, 1972.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النظريـة المعياريـة:

ارتبطت النظرية المعيارية بالسيكولوجيا الألمانية ما بين الحربين العالميتين، إذ سخرت هذه السيكولوجيا الجامعية أو الأكاديمية كل أدواتها لتنوير المراهقين عقائديا، وتهذيبهم دينيا، وتوعيتهم فكريا وإيديولوجيا وهوياتيا، بغية إبعادهم عن مؤثرات الفكر الاشتراكي، و إزالة الأفكار الثورية من رؤوسهم، وخاصة بعد انتشار الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولكن مع تولية هلتر الحكم في ألمانيا، أصبحت سيكولوجيا المراهقة في خدمة الإيديولوجيتين: النازية والفاشية. وقد استخدمت من أجل ذلك مقاربات وظيفية وإيديولوجية، بعيدة عن حقائق المجتمع والتاريخ، بل كانت تتعامل مع الفرد بطريقة مجردة.

ومن أهم أعلام هذه الفترة نذكر: بوهلر (CH.Bühler)، وسبرانجر (Spranger)، وكاتز (Katz)، وبوزمان (Busemann)، وجاينش (Jaensh)...

نظريات التحليل النفسي:

تشكلت نظريات التحليل النفسي في ألمانيا منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، ويعد فرويد(Freud) من السباقين إلى تناول المراهقة بالتحليل النفسي، ضمن كتابه (**خمس مقالات حول النظرية الجنسية**) الذي نشره سنة ١٩٠٥م، إلا أن فرويد لايستعمل مصطلح المراهق إلا قليلا، ويستخدم مصطلح البالغ عوض ذلك.

ومن ثم، يرى فرويد بأن المراهقة فترة من فترات الارتقاء النمائي التي يمر بها الإنسان، منذ أن كان طفلا حتى اسوائه راشدا وبالغا. ومن ثم، فليست مرحلة المراهقة فترة مستقلة بنفسها أو ميلاد نفسي جديد كما يقول ستانلي هول(Hall) ويونغ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(Yung) وجان جاك روسو(J.J.Rousseau)، بل هي فترة متصلة بالفترات السابقة.أي: مرتبطة بمرحلة الطفولة. ومن هنا، فالبلوغ الجنسي لدى المراهق هو تطوير للمراحل الجنسية التي كانت من قبل. بمعنى أن الطفل يمر، في العموم، بثلاث مراحل جنسية كبرى: المرحلة الجنسية الطفلية الأولى المعروفة بالفمية، والشرجية، والقضيبية، والمرحلة الثانية التي تعرف بمرحلة الكمون الجنسي، ثم مرحلة البلوغ التناسلي. ويعني هذا أن فترة الكمون هي التي ساهمت في ظهور الفترة التناسلية، بعد نماء الأعضاء الجنسية لدى المراهق والمراهقة. ومن ثم، ليست هناك قطيعة بين مختلف المراحل التي يمر بها الطفل.لذا، قيل: إن الطفل أبو الرجل. أما من قال بولادة ثانية، فقد وظف بلاغة غير مفيدة.

وقد عمق كثير من الباحثين أفكار فرويد، أمثال: دوتش (Deutsh) وهوربي (Horney). بيد أن أول دراسة منظمة حول المراهقة قامت بها أنا فرويد (Anna freud) التي تعتبر برنفيلد (Bernfeld) المكتشف الحقيقي للشباب والمراهقة...

كما تطورت آراء فرويد مع الفرويديين الجدد الذين تأثروا بالتصورات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، أمثال: بلو (Blos) الذي استفاد من العوامل النفسية والمجتمعية في دراسة المراهقة، وقد تناول بالدراسة مجموعة من المواضيع الجديدة، مثل: الاستمناء، والحب الأفلاطوني، ومجلات المراهقين، والرغبات الاستهوائية، والتكوين الذاتي؛ وريدل (Redl) الذي ركز على العوامل الاقتصادية والاجتماعية في دراسة المراهقة؛ وميلتزر (Meltzer) الذي راجع نظريات فرويد، واعتبر أن مشكل المراهقين ليس هو المشكل الجنسي، بل هو المشكل المعرفي؛ وإريكسون(Erikson) الذي درس المراهقة في خضم العوامل النفسية والبيولوجية والاجتماعية، ويرى بأن فترة المراهقة هي فترة الإحساس بالهوية مقابل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اضطرابها.بمعنى أن المراهق يسعى جاهدا لإثبات هويته وشخصيته المستقلة داخل المجتمع[٤٥].

النظرية الإثنولوجية والثقافية:

تنطلق الباحثة الأمريكية مارغريت ميد (Marguerite Mead) من مقاربة ثقافية واجتماعية وإثنوغرافية في دراستها لظاهرة المراهقة، فقد اعتبرت هذه الظاهرة نتاجا للبيئة والمجتمع وطبيعة الثقافة السائدة.بمعنى إذا كانت المراهقة في المجتمعات الصناعية المتحضرة فترة أزمة واضطراب وقلق وتوتر، فإنها فترة طبيعية وعادية، وليست أكثر اضطرابا من الفترات السابقة أو اللاحقة التي يمر بها الطفل في المجتمعات البدائية، ولاسيما جزر ساموا[٤٦]. أي: تختلف المراهقة من بيئة اجتماعية وثقافية إلى أخرى، فالمراهقة التي تعرفها الولايات المتحدة الأمريكية ليست هي المراهقة التي يعيشها أفراد المجتمعات التقليدية؛ لأن الحياة في هذه المجتمعات بسيطة وعادية وغير معقدة، على عكس الحياة في المجتمعات الصناعية الرأسمالية التي تستوجب من المراهق أن يعيش فترة طويلة من القلق والاضطراب والتوتر ريثما يحصل على العمل؛ مما يولد لديه مشاكل عضوية ونفسية واجتماعية خطيرة، هي نتاج هذا الانتظار والترقب والبحث عن المستقبل المنشود.

ويعني هذا أن الدراسات الثقافية الأمريكية كانت تقارن بين المجتمعات البدائية التي تخلو من المراهقة والمجتمعات المعاصرة التي تفرض على المراهق تكوينا بيروقراطيا

---

[٤٥] - Erikson E.H: ***Adolescence et crise***, enquête de l'identité, Flammarion, Paris, 1972.

[٤٦] -Mead M: ***Sex and temperament in the primitive societies***, NewYork, Morrow, 1960.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلميا وتقنيا وإعلاميا عميقا، بغية الحصول على مكانة اجتماعية مناسبة. وليس المهم – هنا– هو البلوغ الفيزيولوجي، بل كيف ينظر المجتمع إلى المراهق.

وثمة باحثون أمريكيون آخرون اهتموا بمقاربة المراهقة من الوجهة الثقافية، أمثال: هورلوك (Hurlock)، وكول(Cole)، وجيرسيلد (Jersild)...

النظريـة الماركسيـة:

لقد تركت الماركسية السوفياتية تأثيرا كبيرا في سيولوجية المراهقة، كما نجد ذلك عند بوليتزر(Politzer) الذي تمثل المقاربة المادية الجدلية في تفسير التطور النمائي لدى المراهق. وقد تحدث فيكوتسكي (Vygotskij) كذلك عن تطور الفرد نفسيا في علاقة بمنتوجاته الثقافية التي يحققها في حياته عبر العمل.

ويمكن الحديث عن شخصيات أخرى أثرت في هذه النظرية، مثل: ليونتيف (Leontjev) وباقي أعضاء المدرسة السوفياتية الماركسية.

ومن هنا، تدرس هذه النظرية المراهقة في ظل عواملها السوسيوتاريخية والسياسية والاقتصادية، برصد صيرورتها التطورية في ظل أجواء الصراع الطبقي والاجتماعي.

السيكولوجيا التكوينية:

ظهرت السيكولوجيا التكوينية في منتصف القرن العشرين، متأثرة في ذلك بالبنيوية اللسانية، ومؤثرة في البنيوية التكوينية التي تمثلها لوسيان كولدمان (Lucien Goldmann) في سنوات الستين من القرن الماضي.

يرى جان بياجيه (Jean Piaget)[٤٧] وشريكته إينهيلدر (Inhelder)، ضمن مقاربته النفسية التكوينية، أن فترة المراهقة تتسم بالتجريد على الصعيد الذهني

---

[٤٧]– **جان بياجيه** (١٨٩٦–١٩٨٠م) هو الابن الأكبر للسويسري آرثر بياجيه والفرنسية ريبيكا جاكسون. كان عالم نفس وفيلسوفا سويسريا، وقد طور نظرية التطور المعرفي عند الأطفال، فيما يعرف الآن بعلم المعرفة الوراثية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمنطقي والذكائي والمعرفي. بمعنى أن جان بياجي قد ركز، في مختلف دراساته، على تبيان كيف يتطور التفكير عند الطفل، من خلال مروره بمجموعة من المراحل العمرية المختلفة، وكيف يحقق نوعا من التوازن مع الخارج، عبر التفاعل البنيوي التكويني بين الذات والموضوع، أو بين الذكاء والبيئة؟!!!

هذا، وقد تمثل جان بياجيه الملاحظة العلمية المنظمة في تجاربه العلمية، حين رصد مختلف المراحل التي كان يمر بها طفله إلى أن وصل إلى فترة المراهقة. كما استرشد أيضا بتعاليم فلسفة كانط الألماني، حينما بين بأن الطفل، في تعلمه، لا يعتمد فقط على حواسه، بل يشغل أيضا قدراته العقلية والفطرية والمنطقية في اكتساب المعرفة. وبالتالي، يعرف مجموعة من العمليات المنطقية البديهية؛ مثل: السببية، والزمان، والمكان، وديمومة الأشياء...

ومن ثم، يرى بياجيه بأن الذكاء ناتج عن الترابط البنيوي بين الخبرة والنضج. ومن ثم، فالذكاء عبارة عن عمليات عقلية ناضجة، تساعد الطفل على التكيف والتأقلم إيجابيا مع بيئته. ويعني هذا أن الطفل الذكي هو الذي يستعمل مجموعة من الإستراتيجيات العقلية والمنطقية للتعامل مع بيئته تكيفا، عبر طريقين هما: التمثيل (الاستيعاب) والملاءمة (المشابهة). ويقصد بالتمثيل استيعاب خبرات البيئة عن طريق التحكم فيها أو تغييرها جزئيا أو كليا، لتحقيق نوع من التوازن مع الواقع الخارجي، وهو بمثابة تعلم جديد. علاوة على ملاءمة الخبرات القديمة والمتشابهة مع الوقائع الجديدة أثناء التعامل مع البيئة. ويعني التوازن عند بياجيه انسجام الطفل عقليا وجسديا مع متطلبات المحيط وبيئته.

وينضاف إلى هذا أن جان بياجيه حدد أربع مراحل نفسية وتربوية، هي: المرحلة الحسية الحركية، وتمتد من لحظة الميلاد حتى السنة الثانية، ومرحلة ما قبل العمليات، وتبتدئ من السنة الثانية حتى السنة السابعة، ومرحلة العمليات المادية أو الحسية، وتبتدئ من السنة السابعة حتى السنة الحادية عشرة، ومرحلة التفكير المجرد، وتبتدئ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من السنة الثانية عشرة إلى بداية فترة المراهقة. ويعني هذا أن الطفل، في تعلمه ونموه العقلي والجسدي، ينتقل من المستوى المحسوس إلى المستوى المجرد.

وإذا كان الطفل ميالا، في تعلمه، إلى ماهو حسي وحركي ومشخص ومجسد، فإن الفرد، في فترة المراهقة، يميل إلى التجريد والخيال والإبداع والابتكار.

ويعني هذا أن السيكولوجيا التكوينية قد قاربت فترة المراهقة من منظور عقلي وذهني ومعرفي، وركزت كثيرا على السيرورة النمائية الذكائية والعقلية. وبذلك، كانت من المدارس الأولى التي مهدت للسيكولوجيا المعرفية في منتصف القرن العشرين[٤٨].

النظريات السوسيولوجية:

لقد هيمنت السيكولوجيا الكلاسيكية على حقل المراهقة إبان منتصف القرن العشرين، سواء أكانت نظريات بيولوجية أوروبية أم نظريات اجتماعية وضعية أمريكية، فإن المشكل القائم هو أن هذه النظريات لم تدرس مشاكل الشباب داخل المجتمع بشكل تطبيقي. لذا، سارعت ألمانيا إلى تمويل البحوث الاجتماعية التي تعنى بدراسة الشباب داخل المجتمع، في ضوء مقاربات سسوسيولوجية مشخصة وتاريخية.

ومن أهم الباحثين الذين تبنوا المقاربة السوسيولوجية في دراسة المراهقين والشباب نستحضر: رالف لينتون (LINTON)، وبارسونز (Parsons)، وإيزنشتات (Eisenstadt)، وكولمان (Colman)، وماتزا (Matza)، وكودمان(Godmann)...

وقد أضحت المقاربات السوسيولوجية، إلى غاية سنوات الستين من القرن الماضي، ذات منظور بنيوي ووظيفي، هدفها هو إدماج الشباب في حضن المجتمع، مع الأخذ بعين الاعتبار الصراعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإيديولوجية التي يعج بها المجتمع.

---

[٤٨] - Piaget J:***La psychologie de l'enfant***, Que sais-je? P.U.F, Paris, 1973.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نظريــة اللاتمركـز:

ترتبط نظرية اللاتمركز بأوسوبيل (Ausubel)[٤٩] الذي ركز على تطور الأنا، والانطلاق من العوامل المتعددة التي تتحكم في تطور المراهقة، وتبدأ أول مرحلة من مراحل المراهقة بالتمركز على الأسرة ابتداء من الطفولة الأولى، من خلال البحث عن الأنا بموافقة الوالدين. وبعد ذلك، ينسلخ المراهق عن تمركز الأنا، عندما ينتقل من الطفولة إلى مرحلة الرشد، والميل نحو اللاتمركز بالاعتماد على الذات، والميل نحو الاستقلالية الشخصية. ويعني هذا ضرورة الانتقال من التبعية إلى الاستقلالية.

وبالتالي، فثمة مجموعة من العوامل التي تتحكم في هذا التطور والتحول، مثل: عامل البلوغ، والعامل الاجتماعي، والعامل المعرفي، والعامل النفسي، والعامل الثقافي...

سيكولوجية دورة الحياة:

تدرس هذه النظرية المراهقة في ارتباطها بدورة الحياة الكاملة للإنسان، بمراعاة الطفولة، والرجولة، والشيخوخة. بمعنى أن المراهقة لايمكن فصلها عن باقي المراحل الحيوية الأخرى، ولاسيما مرحلة الشيخوخة والموت. أي: لابد من الانطلاق من فكرة كلية شاملة لحياة الفرد من الميلاد إلى الموت.

ومن أهم ممثلي هذا التوجه نجد: تيتينس(Tetens)، وكارو (Carus)، وكوتيليه (Quetelet) الذي ألح على دراسة الفرد في وجوده الكلي، وهولينوورث(Hollingworth)، وبوهلر(Bühler)، وبريسي(Pressey)، وجاني (Janey)، وكوهلن(Kuhlen)...

---

[٤٩] - **David Paul Ausubel**: *Theory and problems of adolescent development,* Grune & Stratton, 1954.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نـظرية المجال:

يدرس **كورت لوين** (**Levin K.**) [٥٠] المراهقة في ضوء منظور نسقي كلي على غرار النظرية الجشطلتية، على أساس وجود مجموعة من العوامل القريبة والبعيدة التي تتفاعل كليا بشكل نسقي، فتؤثر في حياة المراهق سلبا أو إيجابا، بمراعاة العوامل النفسية والعضوية والذهنية والاجتماعية والفيسيولوجية...

وأكثر من هذا يرى ليفين بأن السلوك العضوي نتاج لتفاعل دينامي بين الشخص ووسطه. ومن ثم، فالمراهق جهاز نفسي موحد وكلي، تتحكم فيه عوامل داخلية وعوامل خارجية، في إطار ثنائية التأثير والتأثر.

نظريـة ألبورت:

ما يهم ألبورت (Alport)[٥١] هو تتبع تطور الذات أو الأنا أو تطور الشخصية، ولايهمه تطور الجانب الجنسي لدى الطفل والمراهق كما لدى فرويد. بمعنى أن الأنا هي التي تساهم في تطوير الشخصية من الطفولة نحو المراهقة. ومن ثم، فالفرد يهتم بذاته كثيرا، حين وصوله إلى فترة البلوغ والمراهقة، محاولا إثباتها أوتأكيدها أو الدفاع عن استقلاليتها بجميع السبل المتاحة. وقد رصد ألبورت تطور الذات عبر سيرورة من المراحل ابتداء من مرحلة الطفولة حتى مرحلة المراهقة والشباب، إذ يتحدث في البداية عن الذات الجسمية، فمرحلة هوية الذات، ثم مرحلة تأكيد الذات وتثبيتها، ثم مرحلة تعميق الذات وتوسيعها في المدى، ثم مرحلة صورة الذات، ثم مرحلة الذات العقلية أو الذات العارفة، ثم مرحلة المراهقة واستقلالية الذات. ومن ثم، فمرحلة المراهقة هي مرحلة" تعيد فيها دورة النمو " هاجس الذات" من جديد

---

٥٠ - Levin Kurt: ***Field theory in social science***, New York, 1951.

٥١ -Alport G.W: ***Structure et développement de la personnalité***, Neuchâtel, Delachaux et Niestele, 1970.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تضعه في بؤرة الاهتمام أو الصدارة، وإذا كان العامل البيولوجي والعضوي هو الذي أيقظ الشعور بالذات لدى الطفل في شهوره الأولى، فإن هذا العامل يشكل من جديد – بسبب ما يضفيه من تغيرات مفاجئة على الشخص في سن البلوغ–عاملا مهما في إثارة الاهتمام بالذات وتقصي جوانبها ومكوناتها.يضاف إلى العامل العضوي هذا نمو القوى والقدرات العقلية لدى الفرد والتي أصبحت قادرة على ممارسة أشد العمليات العقلية قوة وتقيدا وتجريدا، فهذه المعطيات كلها تجعل الفكر ينعكف على ذاته. فتغدو مشكلة الذات أو مشكلة الهوية الذاتية محطة رئيسية يحط فيها الفرد رحاله، غير أن هذه المرة يرافقه في هذا البحث العزم والتصميم على نزع الاعتراف بها وتحقيق مكان لها، ضمن بقية الذوات الاجتماعية الأخرى، خاصة تلك الذوات التي كان بالأمس ظلا أو مجرد شبح لها.والواقع أنه كلما سارع الآخرون إلى استقبال هذه الذات أو الكينونة الجديدة والاعتراف بها والإقرار لها بحق الوجود والانتماء، كلما ساهم ذلك في إخماد الصراع وتهدئة النفس.أما إذا وقفوا لهذه الذات بالمرصاد، فإنها تتخذ أساليب للدفاع عن نفسها لتحقيق هذه الذات بأساليب ملتوية."[٥٢]

وتأسيسا على ماسبق، فقد خضعت المراهقة لتصورات فلسفية، وتاريخية، وبيولوجية، وفيزيولوجية، ونفسية، واجتماعية، وإثنولوجية، وإيديولوجية، بتمثل مجموعة من المناهج الكمية والكيفية. فالمناهج الكمية تعتمد على التجريب والتكميم والإحصاء. في حين، تستند المناهج الكيفية إلى المقاربات الإكلينيكية (العيادية أو السريرية) والتاريخية.

وهكذا، يتأرجح البحث في المراهقة بين الذاتية والموضوعية، وبين الدراسة الكمية والكيفية، بله عن تنوع المقاربات والتصورات النظرية والتطبيقية.

---

[٥٢] – أحمد أوزي: *نفسه*، ص:٤٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موقف علم النفس من المراهقة:

يمكن الحديث عن موقفين إزاء المراهقة باعتبارها مشكلة حادة: موقف يعتبر المراهقة فترة أزمة واضطراب وتوتر، وموقف يرى المراهقة فترة عادية.

ومن جهة أخرى، هناك موقفان آخران يتعلقان بمدى اتصال المراهقة بالمراحل السابقة وانفصالها عنها، فهناك من يثبت انفصالها، وهناك من يؤكد اتصالها البنيوي والنسقي.

المراهقة فترة أزمة وتوتر واضطراب:

يرى علم النفس التقليدي أن المراهقة هي فترة أزمة واضطراب وتوتر بامتياز. لذا، سميت هذه الفترة بأزمة المراهقة. وقد ذهب ستانلي هول(S.Hall) إلى أن المراهقة هي فترة أزمة واضطراب وتوتر وقلق، فهي أشبه بعاصفة حادة تؤثر سلبا في المراهق. وفي هذا الصدد، يقول بأن المراهقة" مولد جديد للفرد، وهي فترة عواصف وتوتر وشدة، تظهر فيها إلى الوجود أعلى السمات الإنسانية وأقواها"[٥٣].

ويرى يونج (Yung) بأن المراهقة فترة الميلاد النفسي المصحوب بتغيرات جسمية تبرز الأنا، بالرغم من جهل المراهق بها، وعند سويف(Sweef) فترة تنبيه الشعور بالذات.

ويرى الباحث المصري خليل ميخائيل معوض بأن" مرحلة المراهقة وما يصاحبها من تغيرات يمكن تشبيهها بعاصفة تحمل الكثير من الأتربة والرمال أو بثورة بركان هو مزيج من عوالم متعددة، يمكن تحليلها إلى عناصر أربعة، تتفاعل بعضها مع بعض،

---

[٥٣] – نقلا عن محمد أيوب الشحيمي: نفسه، ص:٢١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهي: العنصر الانفعالي، والعنصر الاجتماعي، والعنصر العقلي، والعنصر الجنسي."[٥٤]

ويرى الدكتور سيد خير الله بأن هذه الفترة تتميز" بأنها فترة تغير شامل في جميع جوانب النمو. ففيها يحدث تغير في أهداف المراهق في مجالات " النضج الانفعالي العام، والاهتمام بالجنس الآخر، والنضج الاجتماعي العام، والنزوع نحو الاستقلال، والنضج العقلي، واختيار المهنة، واستخدام أوقات الفراغ، وفلسفة الحياة، والتعرف على الذات.ومن ثم، يضطرب اتزان الشخصية، ويرتفع مستوى توترها، بحيث تصبح معرضة للانفجارات الانفعالية المتتالية، وتختل علاقاتها الاجتماعية بأعضاء الأسرة وأصدقاء المدرسة.فيصبح المراهق حساسا بصفة خاصة لنقد زملائه الأصغر منه سنا، مستعدا لأن يتخذ اتجاهات متطرفة، خجولا ذا نزعات عدوانية، في صراع دائم بين الاتجاهات والقيم والمثل العليا وأساليب الحياة المختلفة."[٥٥]

وهكذا، يتبين لنا بأن فترة المراهقة عند كثير من الباحثين والدارسين هي فترة أزمة وتوتر وقلق واضطراب.

المراهقة فترة طبيعية وعادية:

ينفي علم النفس الحديث أن تكون المراهقة بهذا التوصيف المبالغ فيه، بل هي مرحلة طبيعية يمر بها الإنسان في نموه الجسدي والنفسي والاجتماعي والانفعالي، استعدادا للانتقال إلى مرحلة الرجولة. وفي هذا، النطاق، يقول محمد أيوب شحيمي:" يرفض علم النفس الحديث مقولة أن المراهقة ثورة وعاصفة، غالبا ما تكون مصحوبة بمظاهر سلوكية تدل على الانحراف أو سوء التوافق، ويرى أنها حالات عارضة، وما

---

[٥٤] – خليل ميخائيل معوض: ***دراسة مقارنة في مشكلات المراهقين في المدن والأرياف***، دار المعارف، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٧١م، ص:٧٢.

[٥٥] د. سيد خير الله: ***بحوث نفسية وتربوية***، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٨١م، ص:١٥١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يلاحظ من تمرد وثورة ليس سوى نتيجة لما يصادفه الفتى من مواقف صلبة من الأهل والمدرسين، تصطدم برغباته، وتحول دون تحقيقها، وبذلك تكون هذه العاصفة نتيجة مواقف إحباطية من البيت والمدرسة والمجتمع.

ولقد كشف علم النفس الحديث على أنه يمكن استغلال طاقة النمو في هذه المرحلة لصالح المراهق نفسه، واستخدامها في تنمية قدراته وكيانه وشخصيته."[٥٦]

وقد بينت الأبحاث الأنتروبولوجية بأن فترة المراهقة –عند الشعوب البدائية– " سهلة وخالية تقريبا من المشكلات، وهذا مايشير إلى أن الأزمات الناتجة عن المراهقة في مجتمعنا هي نتاج القيود التي تفرضها الحضارة.

علم النفس القديم كان ينظر إلى المراهقة باعتبارها بالفعل عاصفة هوجاء، يجب العمل على تجنبها بإقامة الحواجز المضادة، وكان يراها مستقلة عن باقي مراحل العمر.في حين، ينظر علم النفس الحديث إلى المسألة نظرة أخرى، فيراها غير مستقلة، بل هي مرتبطة تماما بالمرحلة التي سبقتها وبتلك التي تليها، وينظر إليها على أنها صلة الوصل أو القنطرة أو المعبر ما بين عالم الطفولة وعالم الرشد."[٥٧]

وتبقى دراسة مارجريت ميد (Marguerite Mead) من أهم الدراسات الأنتروبولوجية في هذا المجال، وقد أجرت بحثها في غينيا الجديدة، بالتركيز على قبائل (الماناس)، وقد اعتبرت المراهقة فترة عادية وطبيعية مقارنة بمجتمعاتنا المتحضرة التي تتأزم فيها المراهقة. بيد أن هذه المراهقة البدائية تمر بطقوس معينة. وفي هذا، تقول ميد:" عند بلوغ الفتى سن المراهقة يقام له حفل، يثقب فيه أذناه، ويجري استعداد كبير لإجراء هذا الحفل، ويعلم المراهق بذلك فيثور، ويرفض، فيحاول والده إقناعه بأن هذه التجربة عادية، وقد مر بها جميع أترابه وأقربائه، والأقارب يحضرون هذه

---

[٥٦] – د. محمد أيوب شحيمي: ***دور علم النفس في الحياة المدرسية***، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، ص:٢٠٤.

[٥٧] – د. محمد أيوب شحيمي: ***دور علم النفس في الحياة المدرسية***، ص:٢١٢-٢١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحفلة، وتقام وليمة تقدم فيها الأطعمة، ويلبس الفتى أفخر ماعنده من ملابس، ويزين رقبته بأسنان الكلب، ويجلس بجوار أبيه بجدية واستقامة مصحوبة ببعض الخجل والفخار، وهذا الحفل مقصور على الكبار، لايسمح بحضوره لرفاقه من هم في سنه، ويسمح للأطفال بحضوره."[٥٨]

ويعني هذا أن ثمة مجتمعات تعرف المراهقة، ومجتمعات أخرى لاتعرفها. ومن ناحية أخرى، قد تكون المراهقة فترة عادية في حياة الإنسان. وبالتالي، لا تصل إلى ذروة القلق والأزمة والاضطراب.

المراهقة فترة أزمة وتوتر، ولكن ليست عامة:

يرى أحمد عزت راجح بأن فترة المراهقة، عند الشعوب المتحضرة، هي فترة أزمة وقلق وتوتر، وتبدأ شديدة في بدايتها حتى تخفت بشكل تدريجي، حينما يصل المراهق السوي إلى نهايتها، وبالضبط مع فترة الاستعداد للدخول في مرحلة الرجولة. وتتمثل أسباب هذه الأزمة في شعور المراهق بالخوف والقلق؛ لأنه قادم إلى عالم يجهله كثيرا، تنقصه التجربة والحكمة والخبرة، ويخاف على نفسه من الضغوطات الجنسية، ورغبته العارمة في التحرر من رباط الأسرة؛ ناهيك عن تقلبات مزاجية ظاهرة، كتأرجحه بين الحماس والفتور، والرحمة والقسوة، والمحافظة والتطرف، والروية والاندفاع، والضحك والبكاء، والسيطرة والخضوع...كما تظهر مشكلات سلوكية من أخطرها: التمرد، والعنف، والشغب، والعدوان، والانسحاب، والانطواء، والعزلة، والهرب المادي أو النفسي من العالم...

وتنشأ هذه الأزمة عن تضافر مجموعة من العوامل الجسمية والنفسية والاجتماعية المختلفة...ومن هنا، يرى أحمد عزت راجح بأن أزمة المراهقة عند الشعوب المتحضرة ليست عامة، فهناك من المراهقين من يمر بها بشكل عاد وطبيعي. وفي

---

[٥٨] – انظر خليل معوض: نفسه، ص:٤٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا السياق، يقول هذا الباحث:" ولانريد أن نقول: إن كل مراهق يمر بأزمة على هذه الدرجة من الشدة.فمن المراهقين من يستجيب لمرحلة المراهقة استجابة واقعية موفقة لاإفراط فيها ولاتفريط. إنما يتوقف نوع الأزمة وشدتها على عوامل كثيرة منها الاستعداد الفطري للمراهق، ونوع تربيته في الطفولة، وما ارتطم به من صدمات في مطلع المراهقة، وما يلقاه من مساندة وتوجيه إبان هذه المرحلة.[٥٩]"

ويعني هذا أن المراهقة ليست دائما فترة أزمة واضطراب وتوتر في المجتمعات الحديثة المعقدة والمركبة، بل قد يجتازها المراهقون بشكل عاد وطبيعي.

المراهقة فترة نمائية مستقلة:

يرى بعض الدارسين أن المراهقة مرحلة نمائية ونفسية جديدة أو بمثابة ميلاد جديد، مثل: ستانلي هول، ويونغ، وجان جاك روسو...بمعنى أن المراهقة تنفصل عن المراحل الطفولية السابقة، ولاعلاقة لها بها، والدليل على ذلك أن المراهق يحس بتغيرات عضوية ونفسية واجتماعية مختلفة، تجعل منه كائنا يتأمل ذاته وجسده والعالم الذي يحيط به بشكل مستمر ودائم، بل يمكن القول بأن المراهقة فترة ميلاد وانبعاث جديد، وانتقال حقيقي من عالم الطفولة إلى عالم الرجولة.

المراهقة فترة نمائية متصلة:

إذا كان هناك بعض الدارسين الذين يعتبرون المراهقة مرحلة نمائية ونفسية جديدة أو بمثابة ميلاد جديد، مثل: ستانلي هول ويونغ وروسو، فإن هناك من يعتبرها مرحلة غير مستقلة، بل هي تكملة طبيعية وعادية للمراحل النمائية السابقة. وأكثر من هذا، فهي عند فرويد امتداد للطفولة، إذ لايمكن فهم كثير من المشاكل النفسية

---

[٥٩] – د.أحمد عزت راجح: ***أصول علم النفس***، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، مصر، الطبعة الثامنة ١٩٧٠م، ص:٤٣٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتفسيرها إلا في ضوء مرحلة الطفولة. ويعني هذا أن المراهقة سيرورة نمائية متكاملة الحلقات مع الفترات السابقة واللاحقة. وبالتالي، فليست ثمة أية قطيعة أو هوة فاصلة بين مختلف المراحل النمائية التي يمر بها الفرد البشري. وهذا ماتؤكده كذلك سيكولوجيا دورة الحياة بأن المراهقة مرتبطة بمختلف مراحل حياة الإنسان، إذ لايمكن الحديث عنها بمعزل عن الطفولة والرجولة والكهولة.

خصائـص المراهقـة:

ثمة مجموعة من التحولات التي تنتاب المراهق أثناء انتقاله من عالم الطفولة إلى عالم النضج والرجولة، وتتمثل في التحولات البيولوجية والفيزيولوجية، والتحولات النفسية، والتحولات الجنسية، والتحولات العقلية، والتحولات الانفعالية، والتحولات الاجتماعية...

ويستند نمو الفرد إلى مجموعة من العوامل الأساسية هي: عامل الوراثة، والتكوينات العضوية، والغذاء، وعامل البيئة والمجتمع والثقافة. وهذه العوامل هي التي تتحكم في المراهقة بشكل من الأشكال.

الخصائص النمائية والعضوية:

تحدث، في فترة المراهقة، مجموعة من التحولات العضوية والفيزيولوجية التي تغير بنية المراهق جذريا، إذ تنقله من فترة الطفولة إلى فترة الرجولة، وتمس هذه التحولات البنية الجسدية، والبنية التناسلية، وبنية الوجه، والبنية الدماغية والعصبية...

ومن بين التحولات العضوية التي تلحق بالمراهق سرعة النمو العضوي والجسدي الذي يشبه نمو الطفل خلال التسعة أشهر الأولى بعد ميلاده. ويلاحظ أن هذا النمو يتحقق قبل سنة من فترة البلوغ، باتساع الكتفين والمنكبين، وظهور شعر الذقن واللحية والعانة والإبط، وتغير الصوت من الرقة إلى الغلظة، وتغير ملامح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوجه بالتخلص من الملامح الطفولية والأنثوية، واكتساب الملامح الذكورية، واتساع الجبهة والفكين، وانتفاخ الأنف، وامتداد القامة والساقين والأطراف والعضلات بشكل سريع، وانجذاب الهيكل العظمي نحو الأعلى، ونمو جهازه التناسلي، ونضج الخصيتين، وبداية الإفرازات المنوية. وبالتالي، قدرة المراهق على التناسل والإخصاب والإنجاب؛ والسبب في ذلك يعود إلى نشاط الغدة النخامية والغدة الجنسية، علاوة على ميله إلى الخفة والسرعة في الحركة.

أما فيما يخص البنت المراهقة، فهي أطول قامة وأثقل وزنا مقارنة بالذكور، ويتحقق ذلك من السن الحادية عشرة إلى الرابعة عشرة. كما يتجسد عندها البلوغ في وقت مبكر مقارنة بالذكر، إذ تتميز مراهقتها بالطمث أو الدورة الشهرية أو وجود دم الحيض. وتبدأ العادة الشهرية بنزول دم الحيض حوالي السن الثالثة عشرة، ثم انقطاعه مؤقتا، ليبدأ مسار الدورة بشكل عاد وطبيعي. كما تتميز مراهقة البنت باطراد نموها السريع جسديا وعضويا، واتساع أردافها وأعلى الفخذين، واستدارة حوضها، وقابليتها للإخصاب والحمل، وتناوب المبيضين على إفراز البويضة، وبروز الثديين ونتوئهما، والتميز بالملامح الأنثوية...

الخصائص النفسية:

تحدث التحولات العضوية والفيسيولوجية- لدى المراهق بصفة عامة- مجموعة من التغيرات النفسية الشعورية واللاشعورية، كالإحساس بنوع من الشعور الغامض والمضطرب واللامتوازن؛ بسبب عدم فهم تلك التغيرات فهما حقيقيا، والشعور كذلك بتغير ذاته فيزيولوجيا وعضويا؛ مما يؤثر ذلك في نفسيته إيجابا أو سلبا، ناهيك عن الاضطراب الذي تحدثه أثناء إدراك المراهق لذاته وجسده؛ مما يولد لديه، في كثير من الأحيان، حالات التوتر والصراع والانقباض والتهيج الانفعالي، والشعور بالنقص...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإذا توسلنا بالنظريات النفسية، فإن مرحلة المراهقة- حسب فرويد- هي مرحلة الجنسية الراشدة، فبعد المرحلة الفمية، والمرحلة الشرجية، والمرحلة القضيبية، ومرحلة الكمون الجنسي، تبدأ الغرائز الجنسية في تفتقها بشكل جلي مع فترة البلوغ؛إذ يكون المراهق قادرا على الاتصال الجنسي الطبيعي مع الفرد الآخر من غير جنسه لتحقيق لذته الشبقية. وبالتالي، تتقاطع لديه الميول الفمية والشرجية مع الميول الجنسية في هذه الفترة بالذات. ويعني هذا أن الحياة الجنسية الحقيقية تبدأ مع فترة المراهقة بالذات[٦٠].

ويذهب إريكسون (Ericsson) إلى أن مرحلة المراهقة تتميز - على مستوى الشعور والأنا- بتنمية الهوية والاستقلالية والاعتراف بالشخصية، وتحقيق النضج الجنسي، ومواجهة مختلف ردود الاشخاص الآخرين من أجل تحصيل الهوية الحقيقية.

---

[٦٠] - سيغموند فرويد: ***خمسة دروس في التحليل النفسي***، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مراحل النمو النفسي حسب "فرويد" و "إريكسون"[٦١]

المراحل النفسية – الجنسية	السن	المراحل النفسية – الاجتماعية
لدى إريكسون		**لدى فرويد**
الثقة في مقابل عدم الثقة: العناية التامة والعطف الحقيقي يجعلان الطفل يدرك العالم بوصفه مكانا آمنا. أما العناية الناقصة والرفض فتؤديان إلى الخوف وعدم الثقة.	من الولادة إلى السنة الأولى	**المرحلة الفمية:** تعطي المرحلة الفمية أكبر إشباع حسي. إن التجارب المؤلمة التي تترتب عن التثبيت في هذا المستوى قد تؤدي إلى الجشع وحب الملكية.

[٦١]- نقلا عند.أحمد اوزي: نفسه، ص:٤٢-٤٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإحساس بالاستقلال في مقابل الشك: إن المناسبات التي تتيح للطفل فرص القيام بتجارب خاصة تتفق مع إيقاعه وأسلوب سلوكه تؤدي إلى الاستقلال، وتؤدي به الحماية الزائدة أو نقص الاعتماد إلى الشك في مهاراته، وفقدان القدرة على السيطرة على ذاته، والسيطرة على محيطه.	من سنتين إلى ثلاث سنوات	**المرحلة الشرجية:** في هذه المرحلة، تعطي المناطق الشرجية والبولية إشباعا حسيا كبيرا. وتؤدي الخبرات المؤلمة التي تترتب عن التثبيت في هذا المستوى إلى القذارة أو النظافة المبالغ فيها أو إلى الزهد في الأكل.
	من ثلاث سنوات إلى أربع سنوات	**المرحلة القضيبية:** تعطي المنطقة القضيبية إشباعا حسيا. وتؤدي الخبرات المؤلمة التي تترتب عن التثبيت إلى أدوار جنسية شاذة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإحساس بالمبادأة في مقابل الشعور بالذنب: إن منح الحرية للطفل لممارسة النشاط، والتحلي بالصبر للإجابة عن أسئلته، يؤدي إلى المبادأة. أما الحد	من أربع سنوات إلى خمس	**المرحلة الأوديبية:** يتخذ الأبناء من الجنس الآخر موضوعا للإشباع الحسي؛ الشيء الذي يؤدي إلى اعتبار
من أنشطته، واتخاذ اتجاه عدم الصبر تجاه أسئلته، فقد يؤدي إلى الشعور بالذنب.	سنوات	الأب، من الجنس نفسه، منافسا. وتؤدي الخبرات المؤلمة التي تسبب التثبيت في هذه المرحلة إلى تكوين فكر متميز.
الإحساس بالإنجاز والإتمام: (الصناعة والعمل مقابل النقص) إن الحصول على الإذن للتسلم بمختلف الإنجازات، والتشجيع على إنجازها، يؤدي	من خمس سنوات إلى ست سنوات	**مرحلة الكمون:** تحل عقدة أوديب بالتواجد مع الأب من الجنس نفسه، والحصول على إشباع بديل للحاجات الحسية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى روح المبادرة. في حين إن تحديد النشاط وعدم التشجيع على الإنجاز والنقد يؤدي إلى الشعور بالنقص.		

مرحلة البلوغ: إدماج (تدمج) النزاعات الحسية المتعلقة بالمراحل السابقة في الجنسية التناسلية الموجودة والأساسية.	فترة الأزمة	**الإحساس بالهوية مقابل اضطراب الهوية.** الاعتراف بالاستمرارية، وبهوية الشخصية. وبمواجهة اختلاف ردود فعل مختلف الأشخاص يؤدي إلى تكوين الهوية. ويؤدي عدم القدرة على تكوين واستمرار الخصائص واستمرارها خلال إدراك الذات إلى اضطراب الأدوار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

	ة	

الخصائص العقليــة:

من المعروف أن جان بياجيه (Jean Piaget) قد قسم التطور المعرفي والذهني والذكائي لدى الإنسان إلى أربع مراحل أساسية، تبدأ من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة، وقد حددها في: المرحلة الحسية – الحركية (من فترة الميلاد إلى السنتين)، ومرحلة ماقبل العمليات الحسية (من السنتين إلى سبع سنوات)، ومرحلة العمليات المشخصة (من سبع إلى اثنتي عشرة سنة)، ومرحلة العمليات الصورية (من اثنتي عشرة سنة إلى مافوق).

هذا، وتتميز مرحلة المراهقة – عند جان بياجي– بخاصية التجريد، والميل نحو العمليات المنطقية، والابتعاد عن الفكر الحسي الملموس العياني (Concret). ويعني هذا أن الذكاء المنطقي والرياضي – عند المراهق– ينتقل من مرحلة العمليات المشخصة نحو البناء الصوري المنطقي، أو ينتقل من الطابع الحسي نحو الطابع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرمزي المجرد.ويعود ذلك إلى السيرورة الطبيعية للنمو الذهني والمعرفي الذي يتماثل- بنيويا- مع النمو البيولوجي، وتطور المحيط والبيئة. وبتعبير آخر، يتطور الذكاء عند المراهق باستخذام لغة الرموز والذكاء المنطقي، وإيجاد الحلول المناسبة للوضعيات التي يطرحها المحيط الخارجي.

أضف إلى ذلك، أن الطفل – في هذه المرحلة- يكتسب آليات الاستدلال والبرهنة والافتراض استقراء واستنباطا، ويحل الوضعيات الرياضية والمنطقية المعقدة، ويميل إلى التفكير الفلسفي والنسقي. ويجعله هذا كله في توازن تام مع الطبيعة أوالبيئة التي تحيط به، مستخدما في ذلك مجموعة من العمليات، مثل: التكيف، والتأقلم، والمماثلة، والاستيعاب، والتوافق، والمواءمة، والانسجام...

وفي هذا الصدد، يرى جان بياجي أن" جميع الكائنات الحية لديها قابلية فطرية لإيجاد علاقة توافق أو تكيف مع البيئة من خلال ما يسمى **بالتوازن**. وهذا التوازن هو القابلية الفطرية لتهيئة قدرات الفرد وخبراته لتحقيق أكبر قدر ممكن من **التكيف**. ويمكن تعريف التوازن بأنه نجاح الفرد في توظيف إمكاناته مع متطلبات البيئة حوله. وتسمى عملية الاستجابة للبيئة طبقا للبناء المعرفي للفرد بعملية **التمثيل**، والتي تعتمد على نوع التفاعل بين البنى المعرفية والبيئة الطبيعية، والبنى المعرفية الماثلة في أي لحظة إنما تشمل ما أمكن للكائن الحي **استيعابه** وتمثله. ومن الواضح أنه إذا كان التمثيل هو العملية المعرفية الوحيدة، فلن يكون هناك نمو عقلي، حيث إن الطفل سوف يعتمد في تمثيل خبراته على الإطار المحدد لما هو ماثل في بنيته المعرفية. لذا، فإن العملية الثانية تسمى **المواءمة**، والموائمة هي العملية التي بواسطتها تتكيف أو تتعدل البنى المعرفية ويحدث من خلالها النمو المعرفي. أي: إن عملية التمثيل تسمح للكائن الحي ليستجيب للموقف الراهن في ضوء المعرفة أو الخبرات السابقة لديه. وبسبب الخصائص الفريدة التي لا يمكن الاستجابة لها في ضوء المعرفة السابقة وحدها، فإنه يمكن القول بأن هذه الخبرات الجديدة للفرد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تسبب اضطرابا أو عدم توازن في بنائه المعرفي في بادىء الأمر. ثم لا تلبث أن تنسجم وتتزن مع البناء المعرفي، وبما أن التوازن حاجة فطرية، فإن البنى المعرفية تتغير لكي تتوائم مع خصائص الخبرات الجديدة أو المواقف الجديدة. وبالتالي، يحدث **الاتزان المعرفي**. وهذا التناقض التدريجي في الاعتماد على البيئة الطبيعية والزيادة في استخدام القدرات أو البناء المعرفي هو ما يسمى بالاستدخال، ومع استدخال قدر أكبر من الخبرات، يصبح التفكير أداة للتكيف مع البيئة.[٦٢]"

وكذلك، تتميز هذه المرحلة بميل المراهق إلى الانتباه من حيث المدة والطول والعمق، كما يتبين ذلك بجلاء حين متابعته لفيلم طويل أو مباراة في كرة القدم أو قصة طويلة مسترسلة. علاوة على قدرته على التخيل والتخييل والتذكر والإبداع والابتكار، والميل إلى الشرود وأحلام اليقظة، والإكثار من الرحلات وحب المغامرة والاستطلاع، والتحرر من البرامج الدراسية، والميل إلى القراءة الحرة، ولاسيما قراءة الكتب العلمية والدينية، وقراءة شعر الغزل، وسماع الأغاني الشبابية لدى الذكور، أو سماع الأغاني الرومانسية عند الإناث.

ويلاحظ أن عالم الطفل يختلف عن عالم المراهق، فالعالم الأول عالم محدود وضيق، ومسيج بالحسية والتشخيص والإحيائية. في حين، يتميز العالم الثاني بخاصية التجريد والتخييل والتجاوز لما هو حسي وعقلي. وفي هذا النطاق، يقول أحمد أوزي أن " العالم العقلي للمراهق يختلف عن العالم العقلي للطفل، إذ إن عالم المراهقة أكثر تناسقا وانتظاما وأكثر معنوية وتجريدا مما يسمح للمراهق بالاستمتاع بالنشاط العقلي وقضاء أوقات طويلة في التفكير والتأمل في مسائل معنوية كالخير والفضيلة والشجاعة والعدالة ومعنى الحياة. حتى إنه يمكن القول بأن مرحلة المراهقة هي مرحلة الفلسفة المعقلنة، بعد أن كانت فترة الطفولة الأولى فترة الفلسفة الساذجة والبسيطة.

---

٦٢ – فتحي مصطفى الزيات : ***الأسس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات*** ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م، ص : ١٨٥ – ١٨٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالأسئلة الفلسفية التي يلقيها طفل الرابعة أو الخامسة يجيبه عنها الآباء والمدرسون في جميع الحالات. بخلاف الأسئلة الفلسفية التي تشغل المراهق في هذه الفترة، فهي أسئلة يطرحها على نفسه، ويبحث فيها بقدرته العقلية. لأنه لم يعد ذلك الطفل المتقبل لكل شيء.إن المراهق يطرح للنقاش العقلي المبادىء الخلقية التي تلقاها من قبل، ويتساءل عن ضرورتها.كما أنه يتساءل عن علل الكون والحياة وعن الدين وقيمته الروحية والاجتماعية. وبقدر ما يناقش المراهق هذه المسائل بالمنطق والعقل، فإنه يؤكد ذاته ووجوده من خلال هذا التفكير الذي يشعره بين رفاقه بقيمته. كما يعود إلى ذاته بعد كل نقاش يخوضه وينتصر فيه ليقارن معرفته ووضعه الفكري بوضع الطفولة وسذاجتها.لهذا، يرفض من الآن فصاعدا اعتباره طفلا، فهو على استعداد لمناقشة الأب والأستاذ والصديق، بل وتحدي هؤلاء جميعا إذا لم يعترفوا له بالوجود والقيمة.

ومن خلال تفاعل المراهق مع مختلف أفراد مجتمعه واستخدامه للإمكانيات والقدرات العقلية تتكون اتجاهاته وتتبلور. فمن خلال مختلف المواقف التي يخبرها في مجتمعه تتكون اتجاهاته التي تتحكم في سلوكه وتوجهه. لهذا، نجد للمراهق في هذه الفترة وجهات نظره الخاصة التي يتحمس للدفاع عنها في مختلف المجالس والأندية."[٦٣]

وعليه، تتسم هذه المرحلة بقوة الإدراك والملاحظة عند المراهق، ونمو قدراته العقلية والمعرفية والكفائية، واتساع دماغه الذهني والعصبي والذكائي، وقدرته على التمثل والاستيعاب والحفظ والبرهنة والتجريب والتخييل والإبداع والتجريد.

---

[٦٣] – أحمد أوزي: ***سيكولوجية المراهقة***، ص:٢٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخصائص الانفعاليـة:

تتميز فترة المراهقة بالقلق والاضطراب والتوتر الشديد؛ بسبب التغيرات التي تنتاب المراهق على المستوى العضوي، والنفسي، والاجتماعي. ويكون كثير التشنج حينما لايجد الرعاية المناسبة أو الاهتمام الكافي من الأسرة والمدرسة والمجتمع. ويعني هذا أن المراهقة بمثابة بركان عنيف، قد ينفجر في أية لحظة ما.لذا، اعتبرت هذه الفترة بأنها مرحلة أزمة وانفعال وثورة وعنف، ولاسيما إذا كان المراهق يعيش في مجتمع تقليدي، لايراعي متطلبات المراهق وحاجياته وميوله واتجاهاته النفسية، ولايعنى برغباته المادية والمعنوية والعاطفية.

وتزداد انفعالات المراهق كثيرا أثناء فشله الدراسي، وأثناء شعوره بالإخفاق والخيبة، أو وقوعه في صدمة ما، أو حينما يحتقره الآخرون، بما فيهم والداه وإخوته وأصدقاؤه وزملاؤه ومدرسوه،، أوحينما يكون منبوذا ومرفوضا ومقصيا من قبل المجتمع كله. وقد يدفعه الانفعال إلى العنف والشغب والهيجان، واستعمال القوة مع الآخرين، خاصة مع الفتيات المراهقات. وهذه الانفعالات هي نتيجة للتغيرات الهرمونية والعضوية والفيزيولوجية والجسدية أو لضمور الغدد الصماء ونموها. ويعني هذا أن المراهق يعيش صراعا داخليا وخارجيا دراميا؛ يسبب له انفعالات خطيرة ومتأزمة، قد تؤثر سلبا في صحته الجسدية والعقلية والانفعالية وضغطه الدموي، ولاسيما حينما يلتجيء إلى البكاء و الصراخ من لحظة إلى أخرى، أو حينما يحس بالوحدة والغربة والعزلة والكآبة والتهميش والإقصاء والتغريب، أو حينما يشعر بالنظرة الدونية أو النقص العارم بسبب إعاقة أو قبح في جسده. ويرى أحمد أوزي أن المراهق" أكثر من غيره إظهارا للنوبات والصراخ الانفعالي المتميز بالفجاجة.وهذا أمر طبيعي في هذه الفترة التي يكون فيها موزع النفس بين ذاتين يبحث عنهما: الذات الحقيقية والذات المثلى.والأولى تمثل نفسه كما يراها سواه.والثانية تمثل الذات التي يتطلع إليها.وكلما كانت الهوة كبيرة بين الذاتين، اشتد التوتر النفسي عليه، وكان تكيفه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مستعصيا. وعن هذا التضارب بين اتجاهين مختلفين صادرين عن ذات واحدة وهي ذات المراهق، ينشأ ما يتعرض له المراهق من قلق وحساسية نفسية مفرطة وكآبة وشرود ذهني وتوتر عقلي يصرفه أحيانا عن التفكير السوي."[٦٤]

وعليه، فالمراهقة فترة معروفة بانفعالاتها الهائجة، وتشنجها العصبي، وتوترها المقلق، واضطرابها العنيف.

الخصائص الجنسيـة:

تتميز مرحلة المراهقة بخاصية البلوغ الجنسي، وازدياد قوة الفحولة لدى المراهق، بقدرته على التناسل والإخصاب والممارسة الجنسية. ويعني هذا أن المراهق قادر على الزواج والإنجاب وبناء الأسرة. وإذا كانت الغريزة الجنسية قد اكتسبها الطفل من قبل بمص الثديين، واللعب بالقضيب، والاستمتاع بالقبلة والاستمناء...فإن المراهقة هي فترة التناسل والإخصاب والجنس. وفي هذا الصدد، يقول فرويد:" إن ما يستيقظ في نفوسهم (المراهقون) بالفعل في هذه السن هي الوظيفة التناسلية التي تستخدم بلوغ غايتها جهازا جسميا ونفسيا يوجد من قبل، فأنتم تخطئون إذ تخلطون بين الجنسية والتناسل..."[٦٥]

ويدل هذا كله على أن الغرائز الشبقية والليبيدية هي التي تحرك المراهق شعوريا ولاشعوريا للتعبير عن رغباته وشهواته ولذته الإيروسية، بيد أن الواقع والأنا الأعلى يمنعان تحقيق تلك الرغبات الغريزية. لذا، تكبت وتقمع في منطقة الهو أو اللاشعور، وبمجرد ما تغيب المراقبة الأخلاقية والواقعية، يفصح الهو عن رغباته المقموعة والدفينة

---

[٦٤] – أحمد أوزي: ***نفسه***، ص:٢٤.

[٦٥] – سيجموند فرويد: ***محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي***، ترجمة د.أحمد عزت راجح، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٦م، ص:٣٤٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في شكل أحلام النوم واليقظة، وزلات القلم والكلام والنسيان، والتذكر والاسترجاع.

ومن هنا، نرى أن للطفولة رواسب راسخة على صعيد اللاشعور السيكولوجي.

ولايمكن ضبط هذه الغرائز الجنسية والشبقية إلا بالاحتكام إلى التربية والدين والاندماج في فرق التنشيط، وتحقيق التوازن النفسي، بإرضاء رغبات كل طرف من أطراف الجهاز النفسي، ولن يتحقق ذلك التوازن إلا بالإشباع والارتواء عن طريق الزواج المشروع أو التربية الإسلامية الصحيحة.

هذا، وتزداد الميول الجنسية قوة وتدفقا وهيجانا وانفعالا، بميل المراهق إلى الجنس الآخر عبر الاستلطاف والاستهواء والاستمناء والحب، وتبادل العواطف والمشاعر وأحاسيس الحب المثالي البريء، " على أن نظرة كل جنس إلى الجنس الآخر واتجاهه نحوه، يتحدد ويتأثر بنوع التربية التي خضع لها كل واحد منهما، ونوع الثقافة التي تحدد مكانة كل واحد وقيمته في المجتمع.فالمجتمع المغربي إلى وقت قريب ماتزال كثير من الأوساط تنظر فيه إلى الجنس الآخر نظرة ملؤها الشك والريبة، فوضع الأنثى ومكانتها وقيمتها يختلف بحسب ما إذا كانت امرأة أو أما، موظفة أو عاطلة، متزوجة أو مطلقة...إلخ، ومازلنا نحتاج إلى تحديد قيمة الفرد كإنسان مجرد عن وضعه."[٦٦]

وعليه، ترتبط المراهقة بالطفولة على مستوى الامتداد الجنسي، إذ ترتبط المرحلة التناسلية في مرحلة البلوغ بمرحلة الكمون الجنسي، ومرحلة المص والقضيب. وفي هذا، يقول فرويد:" إن حياة الطفل الجنسية المفككة، المعقدة، المنفصمة هذه،التي تنزع فيها الغريزة وحدها إلى تأمين المتع والمباهج، تتكثف وتنتظم في اتجاهين رئيسيين، بحيث تكون الشخصية الجنسية للفرد قد تكونت واكتملت، في أكثر الأحيان، عند انتهاء فترة البلوغ، فمن جهة أولى تخضع الميول والنوازع لهيمنة المنطقة التناسلية، وهذه السيرورة تجعل الحياة الجنسية برمتها تدخل في خدمة التناسل،

---

[٦٦] – د.أحمد أوزي: ***المراهق والعلاقات المدرسية***، ص:٨١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولايعود لإشباع الميول والنوازع الأولى من أهمية إلا بقدر ما يعد العدة ويمهد السبيل للاتصال الجنسي الحقيقي. ومن جهة ثانية، يطرد اشتهاء شخص آخر الإيروسية الذاتية، بحيث تنزع جميع مقومات الغريزة الجنسية، في الحياة الحبية، إلى أن تجد إشباعها لدى الشخص المحبوب.لكن لايسمح لجميع المركبات الغريزية البدائية بالمساهمة في هذا الثبيت النهائي للحياة الجنسية.فقبل سن البلوغ، وتحت تأثير الربية، تحدث عمليات كبت بالغة الشدة لبعض الميول والنوازع؛ وتنتصب قوى نفسية محددة، كالخجل والقرف والأخلاق، حارسة تلجم وتحبس ما تم كبته.وحين يندفق، مع البلوغ، المد الكبير للحاجات الجنسية، تلقى هذه الحاجات في ردود الأفعال والمقاومات تلك حواجز ترغمها على سلوك الطرائق المسماة بالسوية، وتمنعها من أن تحيي من جديد الميول والنوازع التي كان مآلها إلى كبت.وأعني بها أولا لذات الطفولة التغوطية، أي اللذات ذات الصلة بالبراز؛ ويليها ثانيا التعلق بالأشخاص الذين وقع عليهم الاختيار من البداية كموضوع محبوب."[٦٧]

وعليه، تتميز فترة المراهقة بالميول الجنسية، وتفتق الليبيدو في شكل مشاعر الحب الإيروسي، لكن أهم خاصية لهذه المرحلة هي خاصية البلوغ والتناسل والتوالد والإخصاب.

الخصائص الاجتماعية:

يتخلى المراهق عن التمركز الذاتي نحو اللاتمركز باتساع علاقاته الاجتماعية. أي: لايكتفي المراهق بتلك العلاقات الأبوية التي كانت تربطه بالأسرة، أو بعلاقات الصداقة والزمالة التي كانت تشده إلى المدرسة، بل يدخل في علاقات حميمة مع الغير، ويندمج في المجتمع، ويحضر بجسده في هذا العالم بتجاربه الذاتية والموضوعية.

---

[٦٧] – سيغموند فرويد: ***خمسة دروس في التحليل النفسي***، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٨٦م، ص:٤٤-٤٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن ثم، يربط المراهق علاقات كثيرة مع أبناء جنسه أو مع الجنس الآخر. وتكون علاقاته بأصدقائه ورفاقه وزملائه إما علاقة حميمة إيجابية قوامها المحبة والصداقة والتعاون، وإما علاقة عدوانية قائمة على التطرف والعنف والحقد، حسب تنشئته الاجتماعية، وميوله النفسية.

وأكثر من هذا، يبتعد المراهق أكثر عن أسرته نحو الآخر أو الغير، فيندمج في جماعات ديناميكية تعنى بالتنشيط الفني والأدبي والثقافي والرياضي، وينسلخ عن أسرته باحثا عن الاستقلالية، وامتلاك هويته الشخصية، بتحمل مسؤولية نفسه ماديا ومعنويا.

بيد أنه مهما حاول المراهق الانفكاك عن أسرته، تبقى روابط العائلة متينة ورصينة ووطيدة، وما تنفك توجيهاتها تتحكم في الأنا الأعلى لدى المراهق، إذ لايستطيع التخلص منها نهائيا. وقد عبر جيرزيلد (Jersild) عن هذه الحقيقة بقوله:" في الوقت الذي يحاول المراهق فيه توطيد أركان ذاته على مسرح الحياة الاجتماعية، فإن أثر الأسرة عليه وتأثره بها لاينفكان يفعلان فعلهما فيطبعان ويطبعاه، وكثيرا ما يجد في نفسه الرغبة في أن يلجأ إلى أبويه ليستمد منهما التأييد الأخلاقي المعنوي والتعضيد العاطفي.والعملية بحد ذاتها في المواقف الاعتيادية الطبيعية هي ليست فسخ الروابط بالأسرة نهائيا، وإنما هي عملية ترجح فيها كفة علاقات المراهق الاجتماعية خارج نطاق الأسرة على ولائه لنظام الحياة في البيت الذي نشأ فيه أول مرة."[٦٨]

وعليه، تتسم فترة المراهقة بانفتاح المراهق على محيطه الاجتماعي تأقلما وتكيفا وتطبعا وتنشئة. ويعني هذا أن المراهق قادر على الدخول في علاقات اجتماعية متنوعة مع الآخر، سواء أكانت علاقات صداقة أم زمالة أم حب...أي: يكون للمراهق، في هذه الفترة، ميل كبير إلى الجنس الآخر، بعد نمو جهازه التناسلي

---

[٦٨] – عبد العلي الجسماني: ***سيكولوجية المراهقة***، مكتبة النهضة، ١٩٧٠م، ص:٨٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجنسي، ونشاط الهرمونات الذكورية والأنثوية الناتج عن إفرازات الغدة النخامية. بيد أن رغبات المراهق –غالبا – ماتصدم بالمعايير الاجتماعية والأخلاقية ؛ مما يجعل فترة المراهقة فترة عزلة وتوجس وحذر وترقب وتطلع. ناهيك عن الخوف من سخرية الآخر ومشاعر الذنب. ومن هنا، تتميز فترة المراهقة بالميل إلى الآخر، وخاصة أن" الانتماء إلى المجتمع خاصة من خواص الإنسان عموما، فهو يشعر بضرورة هذا الانتماء حتى يشعر بالطمأنينة والأمن والرضا والسعادة، وتبدأ هذه الميزة بالمران والتدريب منذ الطفولة الأولى (في كنف الأسرة)، وتستمر باستمرار الحياة على هذه الأرض، ونتيجة انتمائه إلى هذا المجتمع، فهو يرغب في التعبير عن ذاته.

ويبدي المراهق تمردا وعنفا إذا ما أعيقت هذه الرغبة من قبل الأسرة أو المدرسة أو المجتمع.وما انضمامه إلى الشلة من الأصحاب التي تشكل له بديلا للأسرة، إلا المتنفس الذي يجد فيه الراحة النفسية، فهي تفهمه أكثر من أسرته المنزلية، ومعها يشعر أنه لم يعد وحيدا في أية أزمة تعترضه. والنمو الاجتماعي يتعلق بالنمو الجسدي.فالمراهق يأبى مرافقة إلا من يقاربه في السن وفي الجسم، والمعايير العلمية والثقافية قد لاتكون ذات أثر كبير بالنسبة للصحبة في هذه المرحلة، والأولوية هي للسن، وللهوايات المشتركة."[٦٩]

وعليه، يتميز الطابع الاجتماعي للمراهقة بانفتاح البالغ على عالم اجتماعي أكبر من عالم أسرته المحدود، ومدرسته الضيقة، بإقامة علاقات وثيقة إما سلبية وإما إيجابية.

---

[٦٩] – محمد أيوب الشحيمي: نفسه، ص:٢١٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشكـلات المراهقـة:

ثمة مجموعة من المشكلات العامة التي يواجهها المراهق، ويمكن حصرها في المشاكل الذاتية والمشاكل الموضوعية.

المشاكـل الذاتيــة:

تتمثل المشاكل الذاتية التي يواجهها المراهق فيما يلي:

مشاكل الذات والجسد: يهتم المراهق بذاته كثيرا إلى حد النرجسية، فيراقب مختلف التغيرات العضوية والفيزيولوجية التي تنتاب جسمه بشكل تدريجي. كما يشعر بتقلبات جسده عبر المرآة التي تكشف له حقائق شخصيته، وتستجلي ردود فعل الآخرين تجاه هذا الجسد. وفي هذه المرحلة بالذات، يدخل المراهق في مرحلة الصراع مع جسده، إما باستعمال خطاب التعالي، إذا كان جسده في غاية الوسامة والأناقة والجمال، وإما باستعمال خطاب التصعيد والتبرير والتعويض عن النقص والدونية، إذا كان جسده يميل إلى القبح. ويترتب عن هذا الشعور المزدوج مجموعة من الصفات الإيجابية والسلبية التي يتمثلها المراهق، حين تواجده داخل المنزل أو خارجه.

وعبر الذات، يكتشف المراهق نفسه والآخرين والعالم الذي يعيش فيه، فيشعر بأنه حاضر في عالم الآخرين، وأنه يتقاسم معهم التجارب المعيشية نفسها.وبالتالي، لايستطيع أن يعيش منعزلا عن الآخرين، فهذا العالم تشارك فيه مجموعة من الذوات المتفاعلة إيجابا أو سلبا.وتتوسع عنده المعارف العلمية والثقافية حول هذا الكون أو العالم الذي يحيط به.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما تتميز هذه الفترة بحاجة المراهق إلى الاستقلالية، والثقة في النفس، واكتساب الهوية، والاعتماد على الذات، والإحساس بالحرية الشخصية. ومن ناحية أخرى، تعد هذه الفترة مرحلة الأزمة والتوتر والقلق والاضطراب، والصراع مع أفراد الأسرة، ولاسيما الوالدين، وانشغاله بذاته وحاضره ومستقبله، وإحساسه بعدم الأمان، وشكه في هويته، وتمرده عن القواعد والتقاليد والأعراف الاجتماعية والقانونية.

المشاكل الناجمة عن الخوف:

يعاني المراهق مخاوف عدة، مثل: خوفه من والديه، وخوفه من مدرسيه، وخوفه من الإدارة، وخوفه من السلطة، وخوفه من الفشل التربوي، وخوفه من الإخفاق في الحياة، وخوفه من حاضره ومستقبله، وخوفه أيضا من البطالة. ناهيك عن مخاوف أخرى تتعلق بدراسته وواجباته ومشاكل أسرته، وما يكابده من مخاوف ناتجة عن المشاكل الاقتصادية والفراغ الديني والروحي، ونظرات المجتمع الساخرة والكائدة والمعاتبة، و شعوره بالندم أو وخز الضمير إما بسبب الغش في الامتحان، وإما بسبب الإساءة إلى والديه وأصدقائه ورفقائه، وإما لارتكاب خطيئة ما، وإما بسبب التقصير في واجباته الدينية.

أضف إلى ذلك مشكل التوجيه المدرسي والمهني والجامعي، وميله إلى العلاقات الجنسية المكبوتة، ورغبته في الحرية والاستقلالية وبناء هويته الشخصية، وتزايد رغبته في الجنس والزواج وبناء الأسرة، وإدمانه على الكتب الدينية والجنسية والعاطفية والبطولية، وحيرته أمام مشكلة أوقات الفراغ.

إذاً، يعاني المراهق من مشكل عدم التوافق الذاتي والنفسي. ومن ثم، لايستطيع أن يحقق التوازن المطلوب؛ لأن الهو والرغبات اللاشعورية الدفينة والمخفية هي التي تتحكم في تصرفاته السلوكية؛ وتجعله أكثر اندفاعا وعنفا وعداوة وانفعالا وتهيجا،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وربما تجعل منه شخصا منعزلا أو شخصا عدوانيا بامتياز، خاصة إذا لم يجد الرعاية الكافية، والتوجيه اللائق، والنصيحة السديدة، والتربية الإسلامية الصحيحة.

المشـاكل العاطفيـة والجنسيـة:

يعيش المراهق مشاكل عاطفية ووجدانية وانفعالية؛ بسبب ميله إلى الجنس الآخر، إذ يدخل في علاقات حب رومانسي مع الفتاة التي يحبها، وغالبا ما يكون هذا الحب الأول مثاليا وأفلاطونيا، تتقد فيه العواطف، وتهيج فيه المشاعر الحارة الصادقة والبريئة، ويمكن أن تحدث هذه العلاقة الأولى صدمات عاطفية وانفعالية؛ بسبب الخلافات وتباين وجهات النظر التي يمكن أن تحدث بين المراهقين.

وأكثر من هذا يشتد الميل الجنسي لدى المراهق تجاه الجنس الآخر، بعد تجذر العلاقات العاطفية والرومانسية، وتوالي اللقاءات المتكررة بين الطرفين، فتكثر أحلام اليقظة والمنام، ويحدث الشرود وعدم الانتباه، وينساقان وراء عواطفهما بسذاجة تارة، وببراءة تارة أخرى. وقد يلتجيء المراهق إلى الاستمناء بسبب حدة الشهوة التي يكنها تجاه الآخر، فتتفتق الغرائز الليبدية والشبقية التي تنطلق من الهو أو اللاشعور. وربما يتحول هذا التعاطف والميل الجنسي إلى مغامرات تناسلية طائشة بين الطرفين، كما يحدث ذلك في المجتمعات الغربية التي أعطت العنان للجنس والإباحية والمروق عن الدين.

مشكلـة عـدم التوافق النفسي:

يعد عدم التوافق النفسي من أهم المشاكل التي يتخبط فيها المراهق والمراهقة، ويترتب عن ذلك أحاسيس ومشاعر سلبية، مثل: القلق، والضيق، والارتباك، والحزن، والبكائية، وشدة الانفعال، وعدم الأمان، وغياب الاستقرار، واضطراب علاقاتهما مع الأفراد، وكثرة المخاوف الذاتية والموضوعية.و" لاشك بأن هذا الاضطراب يولد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانعزال الوجداني والفقر العاطفي، ويقوي الإحساس بفراغ الحياة، وفقدان التوازن النفسي، الذي بدوره يشعر المرء نتيجة لذلك بأنه قلق في سلوكه مهدد في حياته، لايجد من يحميه أو يقيه شرور هذا العصر الكثيرة المتمثلة في الأمراض المستعصية والحروب المنتشرة حاليا ضد الإنسان، الذي يؤدي ثمنها ماديا ونفسيا في الوقت الحاضر."[٧٠]

ويعني هذا أن المراهق يعاني من مشكل عدم التوافق النفسي والذاتي الذي يؤثر مباشرة على الأنواع الأخرى من التوافق، مثل: التوافق الاجتماعي، والتوافق العضوي، والتوافق التربوي. بينما المطلوب هو تحقيق التوازن الذاتي والنفسي والمجتمعي، عبر عمليات التطبيع والتكيف والتأقلم والتنشئة الاجتماعية.

ومن أهم العوامل التي تجعل المراهق لايستطيع التوافق مع نفسه ومجتمعه ومدرسته فكرته الغامضة أو غير الصحيحة عن ذاته. وفي هذا، يقول سيدي محمد بلحسن:" إن فكرة المراهق عن ذاته قد تكون في بعض الأحيان غامضة أو ناقصة أو غير صحيحة؛ مما يجعل سلوكه وتفاعله مع الآخرين يشوبه كثير من الغموض في عدد من التصرفات، ويخلق لديه ثغرات في توافقه النفسي والاجتماعي.ويبدو أن تفهم المراهق لذاته غالبا مايساعده في اختيار أفعاله وأعماله وأصدقائه وملابسه وكتبه التي يطالعها والأماكن التي يرتادها، كما أنه غالبا ما يسهم في تنوع تصرفاته وسلوكاته وفي تحكمه فيها، وفي اتزانه الشخصي والاجتماعي...وكلما ازداد تمييز المراهق لتفهم ذاته، ازدادت قدرته على التكيف والتوافق النفسي مع نفسه وبيئته."[٧١]

وهكذا، يتبين لنا بأن مشكل عدم التوافق الذاتي والنفسي من أهم المشاكل الحادة التي يعانيها المراهق، حينما يتعامل مع ذاته وجسده.

---

[٧٠] – سيدي محمد بلحسن: نفسه، ص:١٣.

[٧١] – سيدي محمد بلحسن: نفسه، ص:١٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المشاكل الموضوعية:

يعاني المراهق من عدة مشاكل موضوعية، تتعلق بالأسرة، والمجتمع، والمدرسة. وأكثر من هذا يمكن الحديث عن أنواع ثلاثة من المراهقة:

- **مراهقة سوية** عادية وطبيعية بدون مشاكل ولا اضطرابات؛
- **مراهقة انطوائية** أساسها العزلة والانكماش والوحدة ومقاطعة الأسرة والأصدقاء والأقران، والميل إلى الانطواء على الذات بغية التأمل والتفكير والاستبطان الذاتي.
- **مراهقة عدوانية منحرفة وجانحة**، يكون فيها المراهق عدوا لنفسه ولغيره.

ومن المعلوم أن المراهقة تختلف من فرد إلى آخر حسب اختلاف البيئات الجغرافية والحضارية والثقافية، وحسب اختلاف العقائد والأديان والقيم. وفي هذا الإطار، يقول الدكتور عبد الرحمن العيسوي: "إن المراهقة تختلف من فرد إلى آخر، ومن بيئة جغرافية إلى أخرى، ومن سلالة إلى أخرى، كذلك تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربى في وسطها المراهق، فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر، وكذلك تختلف في مجتمع المدينة عنها في المجتمع الريفي، كما تختلف من المجتمع المتزمت الذي يفرض كثيراً من القيود والأغلال على نشاط المراهق، عنها في المجتمع الحر الذي يتيح للمراهق فرص العمل والنشاط، وفرص إشباع الحاجات والدوافع المختلفة .

كذلك فإن مرحلة المراهقة ليست مستقلة بذاتها استقلالاً تاماً، وإنما هي تتأثر بما مر به الطفل من خبرات في المرحلة السابقة، والنمو عملية مستمرة ومتصلة"[٧٢].

ويعني هذا أن المراهقة نتاج المجتمع والبيئة والثقافة ونوع الحضارة. ومن هنا، تتأثر قيم المراهقة بقيم البيئة التي يعيش فيها المراهق.

---

[٧٢] – انظر: د.عبد الرحمن عيسوي: ***مشكلات الطفولة والمراهقة، أسسها الفيسيولوجية والنفسية***، دار العلوم العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علاقـة المراهق بالأسرة:

يعاني المراهق كثيرا من المشاكل على مستوى الأسرة، كمشكلته مع والديه (الأب والأم)، وإخوته الصغار والكبار. وغالبا، ماتندرج مشكلته مع والديه ضمن ما يسمى بصراع الأجيال، واختلاف وجهات النظر.

وعادة، ما يكون صراع الأسرة مع المراهق أو المراهقة حول الدراسة، وأوقات الفراغ، وتضييع الوقت، والتأخر عن البيت، والتقصير في الواجبات التربوية، والفشل المدرسي، والتقصير في الواجبات الدينية، والتهاون في تحمل المسؤولية، والفشل في اختيار الأصدقاء، والإصرار على مرافقة رفاق السوء، والانسياق وراء عواطفه الشبابية. ويكون الصراع أيضا حول رغبة المراهق في الحرية و استقلالية الشخصية، والتمرد عن سلطة الأنا الأعلى، وعدم الانصياع للأوامر، وخاصة أوامر الأم.

علاقة المراهق بالمجتمع:

من المعلوم أن المدرسة أو المؤسسة التعليمية وظيفتها هي تنشئة المراهق تنشئة بناءة وهادفة، وإدماجه في المجتمع إدماجا نافعا ومثمرا. بمعنى أن المدرسة تهدف إلى تكوين مواطن صالح نافع لذاته وأسرته ومجتمعه. ومن ثم، فالمجتمع هو الذي يحضن المراهقين بمختلف فئاتهم النفسية وشرائحهم الطبقية والاجتماعية، بالتنشئة والتربية والتعليم والتكوين والتهذيب والتطهير والتنوير والتوعية الشاملة. لذا، تقوم علاقة المراهق بالمجتمع على أساس التفاهم والتواصل والعطاء المتبادل، والانفتاح على التجارب المجتمعية، والخوض فيها بشكل إيجابي. ويعني هذا أن كل تقصير وظيفي ينتج عن عدم التوافق الاجتماعي، قد يدفع المراهق إلى الانكماش والعزلة والانطواء واليأس والتشاؤم، أوالإحساس بالنقص والدونية والتهميش.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علاقـة المراهق بالمدرسة:

ثمة مشاكل عدة يعيشها المراهق ناتجة عن علاقاته بمدرسيه وزملائه وأصدقائه في الدراسة، وعلاقاته مع الإدارة التربوية، مثل: تقصيره في إنجاز واجباته المدرسية، والتأخر عن وقت الدراسة، أو التغيب المكرر، أو استخدام العنف والشغب والقوة مع زملائه في الفصل الدراسي، أو الاعتداء على تلميذات وطالبات الفصل، أو سب المدرسين وشتمهم وإهانتهم، أو نشر الفوضى داخل المؤسسة.

لذا، فواجب المدرسة –إذاً– أن تخلق متعلما مراهقا يتكيف مع المدرسة، ويتأقلم مع أجوائها التعليمية– التعلمية، ويمتثل لتشريعاتها الانضباطية، واحترام قانونها الداخلي.

إذاً، فالهدف هو خلق التوافق النفسي لدى المراهق في علاقته مع مؤسسته العليمية.وفي هذا النطاق، يقول أحمد أوزي:" ولعل المؤسسات التربوية والتعليمية تعتبر أفضل مجال يمكن أن يساعد المراهق ويأخذ بيده لتسهيل عملية دمجه في المجتمع، على نحو يحقق ذاته ويشعره بوجوده وكينونته وهو مطمحه الأساسي.

غير أن طبيعة التغير النمائي المفاجىء الذي يعيشه المراهق، من جهة، وانخراطه في هذه السن، من جهة ثانية، في مؤسسات تعليمية جديدة (التعليم الإعدادي والثانوي والجامعي)، تختلف أنظمتها وبرامجها التعليمية، وتتعدد حاجاتها ومتطلباتها، تجعل المراهق بعيدا عن القدرة على استيعاب وتمثيل مسارها وأبعادها، مما قد يؤدي به إلى اضطراب السلوك وفقدان التوازن."[٧٣]

ومن هنا، فالعلاقات التي يمكن أن تربط المراهق بالمؤسسة التعليمية قد تكون علاقة إيجابية مثمرة، أساسها المحبة، والصداقة، والتعاون، والاحترام، والانضباط، والتوافق، والتعايش، والتسامح من جهة، أو علاقة سلبية مشينة، قوامها النفور، والكراهية، والإقصاء، والتهميش، والعدوانية، والعنف، والتطرف، من جهة أخرى.

---

[٧٣] – أحمد أوزي: نفسه، ص:٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحلول المقترحة للتعامل مع المراهقة:

ثمة مجموعة من الحلول والاقتراحات للتعامل مع المراهق نفسيا واجتماعيا وتربويا. يمكن تفصيلها على النحو التالي:

بعض الحلـول للمشاكل الذاتيـة:

لايمكن معالجة المراهق نفسيا وذاتيا إلا بمساعدته على تفهم ذاته وحل مشاكله بنفسه.أي: لابد " من مساعدة المراهقين وتشجيعهم حتى يستطيع كل واحد أن يعرف نفسه ويفهم ذاته ويدرس شخصيته ويفهم خبراته ويحدد مشكلاته وحاجاته، ويعرف الفرص المتاحة، وأن يستخدم وينمي إمكاناته بذكاء إلى أقصى حد مستطاع، وأن يحدد اختياراته ويتخذ قراراته ويحل مشكلاته بنفسه، بالإضافة إلى التعليم والتدريب الخاص الذي يحصل عليه عن طريق الوالدين والمربين والمرشدين في الأسرة وفي المدرسة وفي مراكز التوجيه والإرشاد، لكي يصل إلى تحديد وتحقيق أهداف واضحة تكفل له تحقيق ذاته وتحقيق الصحة النفسية والسعادة مع نفسه ومع الآخرين.[٧٤]"

علاوة على ذلك، فلابد من تكاثف الجهود وتظافرها لمساعدة المراهق على تجاوز مشاكله الذاتية، بتشجيعه ماديا ومعنويا، وتحفيزه دعما وتأهيلا وتكوينا وتقديرا، ودفعه إلى الأمام نحو الإبداع والابتكار والخلق والبحث. وعلى " الوالدين والمربين والمرشدين النفسيين أن يقدروا دورهم الهام في تنمية مفهوم الذات المرن السوي عند المراهقين، وإرشادهم إلى الطرق المختلفة التي يستطيعون عن طريقها اكتشاف

---

[٧٤] – سيدي محمد بلحسن: نفسه، ص:٣٢١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واستخدام قدراتهم وإمكانياتهم، وتعليمهم ما يمكنهم من أن يعيشوا في أسعد حال ممكن بالنسبة لأنفسهم وللمجتمع الذي يعيشون فيه، عن طريق تحقيق الذات وتوجيه الذات ببصيرة وذكاء وكفاية لتحقيق الصحة النفسية والتوافق النفسي في مجالات الحياة المختلفة."[٧٥]

ولايقتصر الأمر على الوالدين فقط، بل يتعدى ذلك إلى المدرسة والمجتمع على حد سواء.

بعض الحلول للمشاكل الموضوعية:

تتنوع هذه الحلول بتنوع المجالات الموضوعية.لذا، يمكن تفريع المجال الموضوعي إلى مايلي:

الأسـرة: يكون الحل ناجعا في هذا المجال بتحسين الوضعية الاقتصادية للأسرة التي يعيش المراهق بين ظهرانيها، ولاسيما الفقيرة منها، وتوعية أفرادها بالعلم والثقافة والإعلام والدين والتوجيه، مع التنمية الشاملة للأسرة في البادية والمدينة، بغية توفير جو نفسي ملائم لتنشئة المراهق تنشئة سليمة متكاملة. ويعني هذا خلق جو أسري وعائلي حميم، قصد تربية المراهق تربية إيجابية أساسها التوافق مع الذات، والأسرة، والمجتمع، والمدرسة؛ مع إبعاد المراهق عن أجواء القلق، والتشنج، والتمرد، والخوف، والصراع، و الوحدة، والغربة، والعزلة، والتشاؤم، واليأس، والقنوط.

ولابد أن توفر الأسرة فضاء إيجابيا للمناقشة والحوار والنقد والتفاوض حول مشاكل المراهق الحقيقية، بالإنصات والتفهم، واقتراح الحلول الناجعة لها، دون إقصاء أو تهميش أو ازدراء أو سخرية، مهما كانت رغبات المراهق وطلباته واقعية أو خيالية أو وهمية.

---

[٧٥] – – سيدي محمد بلحسن: نفسه، ص:٣٢٢-٣٢٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولابد من التقرب من المراهق نفسيا واجتماعيا وتربويا، والإيمان بحريته الشخصية في اتخاذ القرارات التي تناسبه، ويراها صحيحة، والاعتراف بأحقيته في الاعتماد على نفسه، ومساعدته على الاستقلال بشخصيته، وتحفيزه على الإبداع والابتكار والتخييل، وتحمله المسؤولية في تدبير شؤون حياته، مع تنبيهه إلى أن الحرية الشخصية ليست مطلقة أو حالة فوضى، بل هي التزام ومسؤولية، وأن حريته تتوقف عند حرية الآخرين.

وينبغي للآباء أن يبتعدوا عن سلطة القمع والقهر والعقاب في تربية الأبناء، مع ضرورة استبدال هذه السلطة بالعناية والحنان والعطف والتوجيه البناء والهادف، وتمثل الحوار الديمقراطي في مناقشة جميع مشاكل الأسرة، ولاسيما مشاكل المراهق.

ولابد للوالدين كذلك أن يقدموا توجيهات قيمة ومفيدة لأولادهم المراهقين فيما يخص التربية الجنسية. وفي هذا الصدد، يقول أحمد أوزي: " كما أنه نظرا لاتجاه المراهقين نحو الجنس – على المستوى الذاتي–، ذلك الاتجاه السلبي الذي سوف تنعكس آثاره في عدم الانسجام بين أفراد المجتمع من الجنسين، فإن على الآباء والأمهات ألا يقفوا أمام التغيرات الجنسية التي تنتاب ابناءهم، مكتوفي الأيدي وإحاطتها بالغموض وبالتقاليد العتيقة، وجعل الدافع الجنسي يتعرض منذ الصغر إلى شتى أنواع القمع والضغوط، بخلاف ما يحدث للدوافع الأخرى، وإنما على العكس من ذلك ينبغي للآباء والأمهات أن يتشبعوا بفكرة سليمة عن الجنس، وضرورة إعطاء أبنائهم معلومات صريحة وبسيطة، دون خجل أو انفعال من موضوعات الجنس بشكل يتدرج ويناسب مستوى أعمار أبنائهم."[٧٦]

ومن هنا، ينبغي أن تكون الأسرة بيئة صالحة للمراهق لكي ينمو فيها نموا سيكولوجيا ملائما، مع مساعدته على تفهم نفسه، وتقبل ذاته.

---

[٧٦] – أحمد أوزي: ***سيكولوجية المراهقة***، ص: ٢٢٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المجتمع: لايمكن للمراهق أن يحقق ملاءمته الصحيحة والمتوازنة مع المجتمع إلا إذا حاول المجتمع، بكل مؤسساته الصغرى(العائلة، والشارع، والمدرسة، والنوادي) والكبرى (الجامعة، والحزب، والنقابة، والإعلام، والدين)، أن يتفهم حاجيات المراهق ورغباته ومتطلباته الذاتية والموضوعية، بإصدار قوانين وتشريعات تحمي المراهق مؤسساتيا، وتخدمه ذهنيا، وتنفعه وجدانيا، وعضويا، وسيكولوجيا، وثقافيا، وإعلاميا، مع إيلائه الأهمية الكبرى على صعيد سياسة الدولة لكي يتبوأ مكانة متميزة في المجتمع؛ لأن المراهقين هم شباب المستقبل، وبناة الوطن، فلابد من الاهتمام بهم اهتماما حقيقيا، وتخصيصهم بالعناية الكاملة، وتوفير الإمكانيات اللازمة لرعايتهم نفسيا واجتماعيا وثقافيا ودينيا. ويرى الباحث المغربي سيدي محمد بلحسن في كتابه (**سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والتوافق النفسي لدى المراهقين**):" للأفراد الذين يتعامل معهم المراهق مثل الوالدين والأساتذة وأعضاء المجتمع القريبين منه، وجماعة الأصدقاء، أثر كبير في نمو مفهوم الذات لديه.كما لهم تأثير في تكوين مفهم الذات السلبي.ولذلك، يجب على الوالدين مراعاة أهمية دورهما في نمو مفهوم الذات السلبي؛ ولذلك يجب على الوالدين مراعاة أهمية دورهما في نمو مفهوم الذات لدى المراهقين النمو الصحيح وتنمية تقبلهم لذاتهم وتكوين مفهوم الذات الإيجابي في المدرسة، مما يرجع بأثر كبير على الإنجاز الدراسي والسلوكي للمراهق.

علينا أن نضع في الاعتبار أن المراهقين يحتاجون إلى فهم خاص، ولكي نفهمهم لابد أن يكون فهمنا من وجهة نظر المراهقين أنفسهم لواقع إطارهم المرجعي."[٧٧]

ويعني هذا كله أنه من واجب المجتمع أن يقدم الرعاية الكاملة لهذه الفئة كي تتوافق مع ذاتها ونفسها ومع مجتمعها، وعليه أن يضع ثقته الكاملة في هذه الفئة التي تشكل سواعد الوطن في الحاضر والمستقبل.

---

[٧٧] – د.سيدي محمد بلحسن: نفسه، ص:٣٢١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المدرسة: لاينبغي أن تكون المؤسسة التربوية ثكنة عسكرية قوامها الانضباط والصرامة وكثرة التأديب، أو تكون فضاء للخوف والعقاب والعنف والإرهاب، أو تتحول إلى فضاء للصراعات الاجتماعية والطبقية والإيديولوجية، بل ينبغي أن تكون المدرسة فضاء للتعايش والتسامح والمحبة والصداقة، فضلا عن فضاء للتعلم والتكوين وطلب العلم.لذا، ينبغي على المدرسة أن تعتد بالعلاقات التي يخلقها المراهق مع ذاته والآخرين والمجتمع؛ وتحترم رغباته الشعورية واللاشعوية، وتتفهم ميوله وحاجياته واتجاهاته النفسية والعاطفية، وتضمن له نوعا من الحماية على جميع الأصعدة والمستويات. وكذلك، ينبغي أن تبتعد عن الأسلوب السلطوي في التعامل مع المتعلمين المراهقين داخل فصول الدراسة، واستبداله بالخطاب التحاوري التشاركي والتفاوضي، مع دمج المراهق في فرق وجماعات العمل لدفعه إلى تحمل المسؤولية والالتزام بها.

وبناء على ماسبق، إذا كانت المقاربة الصراعية، مع بيير بورديو (P.Bourdieu) وكلود باسرون(C.Passeron)، لاترى في المدرسة سوى فضاء للتطاحنات الإيديولوجية والطبقية، وفضاء للتفاوت الاجتماعي والثقافي واللغوي والاقتصادي، فإن هناك من يعارض هذا الطرح الصراعي، فيعتبر المقاربة الصراعية ذات أبعاد سياسية وحزبية ضيقة، تنطلق من تصورات ماركسية أو هيجيلية أو منطلقات ڤيبيرية أو ألتوسيرية. ومن ثم، تفتقد هذه التصورات خاصية الموضوعية، والحياد، والتحليل العلمي المنطقي، ومصداقية التحليل المعقلن.

وعليه، فليس من الضروري أن تكون المدرسة فضاء للصراع والتطاحن الاجتماعي، بل يمكن أن تكون مدرسة ديمقراطية، وفضاء للحرية والإبداع والابتكار، ومكانا لإذابة الفوارق الاجتماعية، وتعايش الطبقات، وتوحيد الرؤى والتطلعات بين المتعلمين المراهقين. ومن ثم، على المؤسسة التربوية أن تذيب كل الخلافات الموجودة بين المراهقين على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي واللغوي، وتحرير

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المتعلمين المنحدرين من الفئة الدنيا من عقدهم الطبقية الشعورية واللاشعورية، وتخليصهم من مركب النقص، عن طريق تنفيذ المشاريع المؤسساتية، وتقديم الأنشطة لإمتاع التلاميذ وتسليتهم وترفيههم، وتكوينهم تكوينا ذاتيا يمحي كل الفوارق التي يمكن أن توجد بين المتمدرسين داخل المدرسة الواحدة. ومن أهم الوظائف الأساسية للمدرسة" إيجاد حالة من التوازن بين عناصر البيئة الاجتماعية، وذلك بأن تمنح المدرسة لكل فرد الفرصة لتحريره من قيود طبقته الاجتماعية التي ولد فيها، وأن يكون أكثر اتصالا وتفاعلا مع بيئته الاجتماعية والمذاهب الدينية."[٧٨].

و لابد أن تساهم المدرسة في خلق علاقات إيجابية مثمرة بين التلاميذ المراهقين فيما بينهم من جهة، وبين المتعلمين وأطر التربية والإدارة من جهة أخرى، تكون مبنية على التعاون والأخوة والتسامح والتواصل والتآلف والمشاركة الوجدانية والتكامل الإدراكي، ونبذ كل علاقة قائمة على الصراع الجدلي والعدوان والكراهية والإقصاء والتهميش والتنافر والكراهية والتغريب والجمود والتطرف والإرهاب.

ولابد للمدرسة من الاحتكام إلى منطق المساواة، وتوفير العدالة والعمل على تحقيق تكافؤ الفرص، ودمقرطة التعليم من أجل تكوين مواطن صالح ينفع وطنه وأمته، ويحافظ على ثوابت المجتمع، ويعمل جاهدا من أجل تحديث البلد، وتغييره إيجابيا، والرفع من مستواه التنموي، والسير به نحو آفاق رحبة من الازدهار والرفاهية.

ومن ناحية أخرى، ينبغي أن ترتبط البنية المعمارية للمؤسسة الإبداعية بمدرسة المستقبل، فيجب أن يراعى فيها، تصميما وإنجازا وتجهيزات، مواصفات الجودة ومقوماتها الوظيفية والتنوع، والانفتاح على خصوصيات وحاجات وأنشطة محيطها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي... حيث يتجاوز النظر إلى وظائفها مجرد اعتبارها

---

[٧٨] – أحمد عليلوش: **التربية والتعليم من أجل التنمية**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٧م، ص:١٢٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فضاء للتعليم والتعلم، وإنما فضاء مفتوحا لاحتضان أنشطة وتظاهرات اجتماعية واقتصادية وثقافية من خارجها(أنشطة مؤسسات المجتمع المدني، جمعيات، وجماعات محلية ومؤسسات ثقافية...إلخ)، ولن يتحقق ذلك لهذه المدرسة إلا إذا أسست في إطار تخطيط تربوي تشاركي متكامل، وبناء على خريطة مدرسية مندمجة قائمة على معايير علمية وتربوية واجتماعية عقلانية، وعلى اختيارات سياسية واضحة الأهداف والمصالح والرهانات والتوجهات..[٧٩]

وعليه، تعتمد المدرسة الإبداعية، في تحقيق نجاعتها ومردوديتها الإنتاجية، على المركبات التربوية المتكاملة التي تضم مجموعة من الورشات والمحترفات والمختبرات والمعامل والقاعات النظرية والتطبيقية.

ويرى أحمد أوزي بأن مشكلة التعليم لدينا" هي مشكلة تكوين المواطن المغربي الصالح النافع المنتج.ولهذا، ينبغي إعطاء تعليم يتفق ومتطلبات البلاد وحاجاتها من الصناعة والفلاحة والتقنية.

كما ينبغي الاهتمام بإصلاح المدارس الابتدائية التي تمد المدارس الثانوية بأفواج التلاميذ، عن طريق توفير المدرسين الأكفاء من الناحية التربوية والنفسية حتى تعوض التلاميذ ما فقدوه في الأسرة من جو التفاهم والعطف، مما يساعدهم على الإحساس بالإشباع العاطفي والاطمئنان والتقدير، ولن يكون ذلك إلا بالابتعاد عن جو وأسلوب الاستبداد والإرهاب الذي تلجأ إليه بعض أطر التعليم من أساتذة ونظار. عوض الاعتماد على سياسة التوجيه والإرشاد المصحوبين بالعطف والرعاية والفهم لدوافع المراهقين ونزعاتهم وحاجاتهم إلى الثقة المتبادلة.

---

[٧٩]- مصطفى محسن: ***مدرسة المستقبل***، سلسلة شرفات، رقم: ٢٦، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٩م، ص:٥٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما أن البرامج الدراسية ينبغي أن توجه وجهة تكسب التلاميذ اتجاهات وقيم تتفق والاتجاهات والقيم التي ينشدها المجتمع، كممارسة العمل والتعاون واحترام الأشخاص والقوانين الاجتماعية."[٨٠]

وأكثر من هذا لابد أن يستفيد المراهق من التوجيه المهني، والتوجيه التربوي، والإرشاد النفسي والمدرسي، والإرشاد الاجتماعي. وبالتالي، تكون المدرسة في خدمة المراهق صحيا، ونفسيا، واجتماعيا، وتربويا، وعلميا، وثقافيا.

الخاتمـة

وخلاصة القول، يتبين لنا مما سبق ذكره، بأن المراهقة هي اقتراب من البلوغ والرشد، أو هي مرحلة انتقال من الطفولة نحو الرجولة، وقد اختلف الباحثون حول التحديد الزمني لهذه الفئة، لكن يمكن تحديدها في الفترة التي تمتد من ١٣ إلى ٢٤ سنة على وجه التقريب والاحتمال، بل يمكن القول أنها تنتهي مع لحظة الزواج والإنجاب وتحمل مسؤولية الأسرة.

وعليه، فالمراهقة نتاج المجتمع الصناعي الحديث؛ بسبب تعقد الحياة المعاصرة، وامتداد إيقاع الدراسة الذي يستلزم من المراهق أو المراهقة نفسا طويلا من البحث والجد والكد والعمل المتواصل الدؤوب، بالإضافة إلى فترات التعمق العلمي والتخصص المهني والحرفي. ويؤثر هذا كله في معاناة المراهق على جميع المستويات.

وثمة دراسات ونظريات ومقاربات تناولت المراهقة من وجهات متباينة ومتعارضة، كل دراسة تنطلق من تصور مختلف، ومن منهج علمي خاضع لحمولات إبستمولوجية وإيديولوجية معينة.

وينضاف إلى ذلك أن المراهقة لها خصائص عضوية، ونفسية، وجنسية، وانفعالية، وجنسية، وحاجيات ومتطلبات ورغبات عدة ومتنوعة.

---

[٨٠] – أحمد أوزي: ***سيكولوجية المراهقة***، ص: ٢٢٠-٢٢١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإذا كان هناك من يعتبر المراهقة مرحلة أزمة وتوتر واضطراب، فإن هناك من يعتبرها فترة طبيعية وعادية، ولاسيما في المجتمعات البدائية والبدوية البسيطة، وإذا كان هناك من يعدها فترة مستقلة ومنفصلة بذاته كجان جاك روسو، وستانلي هول، ويونغ...، فهناك من يرى أنها حلقة متصلة مع باقي الحلقات العضوية والنفسية الأخرى كسيغموند فرويد وأتباعه.

وإذا كانت المراهقة فترة المشاكل الذاتية والموضوعية، فثمة مجموعة من الحلول المقترحة للحد منها.

الببليوغرافيا:

المصادر:

١- ابن منظور: **لسان العرب**، مادة رهق، حرف الراء، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة٢٠٠٣م.

المراجع باللغة العربية:

٢- إبراهيم قشوش: **سيكولوجية المراهقة**، مكتبة الأنجلو، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٨٠م.

٣- إبراهيم وحيد محمود: **المراهقة: خصائصها ومشكلاتها**، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، طبعة ١٩٨١م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤- أحمد أوزي: **سيكولوجية المراهقة**، منشورات مجلة الدراسات النفسية والتربوية، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦م.

٥- أحمد أوزي: **المراهق وحاجاته النفسية**، وزارة الربية والتعليم، مملكة البحرين، طبعة ٢٠٠٠م.

٦- د.أحمد أوزي: **المراهق والعلاقات المدرسية**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثالثة ٢٠١١م.

٧- أحمد زكي: **الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الأبناء**، مكتبة علم النفس، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٧٣م.

٨- د.أحمد عزت راجح: **أصول علم النفس**، المكتب المصري الحديث، الإسكندرية، مصر، الطبعة الثامنة ١٩٧٠م.

٩- أمحمد عليلوش: **التربية والتعليم من أجل التنمية**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٧م.

١٠- حافظ الجمالي: **أبحاث في علم نفس الطفل والمراهق**، مكتة النهضة، طبعة ١٩٧٠م.

١١- حامد زهران:**علم النفس الاجتماعي**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٧٣م.

١٢- حامد زهران: **الكتاب السنوي لعلم النفس**، المؤسسة المصرية للتأليف، طبعة ١٩٧٥م.

١٣- خليل ميخائيل معوض: **مشكلات المراهقين في المدن والريف**، دار المعارف بمصر، القاهرة، طبعة ١٩٧١م.

١٤- رشدي فكار: **الشباب وحرية الاختيار**، دار المعارف للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٥م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٥- الزوبعي عبد الجليل وإسكندر نجيب: **مشكلات طلبة الصف السادس الثانوي**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، العراق، طبعة ١٩٧٢م.

١٦- د. سيد خير الله: **بحوث نفسية وتربوية**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٨١م..

١٧- سيدي محمد بلحسن: **سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والتوافق النفسي لدى المراهقين**، منشورات المعارف، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

١٨- سيجموند فرويد: **محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي**، ترجمة د.أحمد عزت راجح، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٦م.

١٩- سيغموند فرويد: **خمسة دروس في التحليل النفسي**، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.

٢٠- عبد الرحمن عيسوي: **علم النفس بين النظرية والتطبيق**، دار الكتب الجامعية، طبعة ١٩٧٣م.

عبد الرحمن عيسوي: **دراسات في علم النفس الاجتماعي**، دار النهضة العربية، طبعة ١٩٧٤م،

٢١- عبد الرحمن عيسوي:**مشكلات الطفولة والمراهقة:أسسها الفيسيولوجية والنفسية**، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م.

٢٢- عبد العالي الجسماني: **سيكولوجية المراهقة: حقائقهاالأساسية**، مكتبة النهضة، بغداد، العراق، طبعة ١٩٧٠م.

٢٣- د.عبد العزيز القوصي: **علم النفس:أسسه وتطبيقاته التربوية**، متبة النهضة العربية، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٧٨م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢٤- عبد الغني الديدي: **التحليل النفسي للمراهقة**، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م.

٢٥- فتحي مصطفى الزيات: **الأسس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م.

٢٦- كمال دسوقي: **النمو التربوي للطفل والمراهق**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٧٨م.

٢٧- د. محمد أيوب شحيمي: **دور علم النفس في الحياة المدرسية**، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٢٨- المصطفى الحدية: **الطفولة والشباب**، شركة بابل للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، طبعة ١٩٩١م.

٢٩- مصطفى محسن: **مدرسة المستقبل**، سلسلة شرفات، رقم: ٢٦، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٩م.

٣٠- منيرة حلمي: **مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الإرشادية**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، طبعة ١٩٦٥م.

٣١- نوري الحافظ: **المراهق**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٠م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المراجع باللغات الأجنبية:

32-Adam A.: **Une enquête auprès de la jeunesse musulmane du Maroc**, Aix-en-Provance.1963.

33-Alport G.W: **Structure et développement de la personnalité**, Neuchâtel, Delachaux et Niestele, 1970.

34-Bourgeois P.:**L'univers de l'écolier Marocain**, Ministère de l'éducation national de la jeunesse et des sports.Faculté des lettres et des sciences Sociales.Rabat, 1960.

35-Christian Colbeaux: **Histoire de l'adolescence dans la psychanalyse**,http://colblog.blog.lemonde.fr/2009/10/20/histoire-de-ladolescence-dans-la-psychanalyse/

36- David Paul Ausubel: **Theory and problems of adolescent development**, Grune & Stratton, 1954.

37- Ford and Beach: **Encyclopedia of the social Science**, Volume 1.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

38-Erikson E.H: **Adolescence et crise**, enquête de l'identité, Flammarion, Paris, 1972.

39-Hall, G. S: **Adolescence**: **Its psychology and its relations to physiology**, **anthropology**, **sociology**, **sex**, **crime**, **religion**, **and education** (Vols. I & II).New York: D.Appleton & Co.1904.

40-Gérard Lutte: **Libérer l'adolescence**, Pierre Mardaga, éditeur, Liège, 1988

41-Gesell A: **Le jeune enfant dans la civilisation moderne**, P.U.F, Paris, 1972.

42-Jean-Jacques Rousseau: **Emile ou de l'éducation**, 1762.

43-Le Petit Larousse, Paris, France, 2004.

44-Levin Kurt: **Field theory in social science**, New York, 1951.

L'adolescence. Paris, PUF. :45-Maurice Debesse (Coll. « Que sais-je? », n° 1947.1943.

46-Mead M: **Sex and temperament in the primitive societies**, New York, Morrow, 1960.

47-Mendousse: **L'âme de l'adolescent**, 1 vol.8, Paris, F.Alcan, 1909.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

48-Pascon P.et Benthare: **Ce qui disent296jeunes ruraux**, Etudes sociologiques sur le Maroc.B.E.S.1971.

49-Piaget J:**La psychologie de l'enfant**, Que sais-je? P.U.F, Paris, 1973.

المقـالات:

٥٠- رشدي فكار: (الفتاة الجامعية المغربية)، **مجلة الباحث**، وزارة الثقافة والتعليم العالي والثانوي والأصلي وتكوين الأطر، الرباط، المغرب، طبعة ١٩٧٢م.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهـرس:

الإهـداء.....

المقدمـة.....

تعريف المراهقـة.....

تارؤخ المراهقة في الثقافة الغربية.....

تاريخ المراهقة في الثقافة العربية.....

مصادر

المراهقة.....

المراهقـة بين التنظير والتطبيق.....

موقف علم النفس من المراهقة.....

خصائص المراهقة.....

مشكلات

المراهقة.....

الحلول المقترحة للتعامل مع المراهقة.....

الخاتمة.....

الببليوغرافيا.....

الفهرس.....

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السيـرة الذاتيـة:

- جميل حمداوي من مواليد مدينة الناظور بالمغرب سنة ١٩٦٣م.
- حاصل على دبلوم الدراسات العليا سنة ١٩٩٦م.
- حاصل على دكتوراه الدولة سنة ٢٠٠١م.
- حاصل على إجازتين:الأولى في الأدب العربي، والثانية في الشريعة والقانون.ويحضر إجازتين: في الفلسفة وعلم الاجتماع.
- أستاذ التعليم العالي بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بالناظور.
- أستاذ الأدب العربي، ومناهج البحث التربوي، والإحصاء التربوي، والديداكتيك، وعلوم التربية، والتربية الفنية، والحضارة الأمازيغية.
-أديب ومبدع وناقد وباحث، يشتغل ضمن رؤية أكاديمية موسوعية.
- حصل على جائزة مؤسسة المثقف العربي (سيدني/أستراليا) لعام ٢٠١١م في النقد والدراسات الأدبية.
- حاصل على جائزة ناجي النعمان الأدبية سنة٢٠١٤م.
- رئيس الرابطة العربية للقصة القصيرة جدا.
- رئيس المهرجان العربي للقصة القصيرة جدا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- رئيس الهيئة العربية لنقاد القصة القصيرة جدا.
- رئيس الهيئة العربية لنقاد الكتابة الشذرية ومبدعيها.
- رئيس جمعية الجسور للبحث في الثقافة والفنون.
- رئيس مختبر المسرح الأمازيغي.
- عضو الجمعية العربية لنقاد المسرح.
-عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضو اتحاد كتاب العرب.
-عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب.
-عضو اتحاد كتاب المغرب.
- من منظري فن القصة القصيرة جدا وفن الكتابة الشذرية.
- خبير في البيداغوجيا والثقافة الأمازيغية.
- ترجمت مقالاته إلى اللغة الفرنسية و اللغة الكردية.
- شارك في مهرجانات عربية عدة في كل من: الجزائر، وتونس، ومصر، والأردن، والسعودية، والبحرين، والعراق، والإمارات العربية المتحدة،...
- مستشار في مجموعة من الصحف والمجلات والجرائد والدوريات الوطنية والعربية.
- نشر العديد من المقالات الورقية المحكمة وغير المحكمة، وعددا لا يحصى من المقالات الرقمية، وأكثر من مائة وعشرة كتاب في مجالات متنوعة. وبهذا، يكون أكثر إنتاجا في المغرب من حيث الكتب.
- ومن أهم كتبه: الشذرات بين النظرية والتطبيق، والقصة القصيرة جدا بين التنظير والتطبيق، والرواية التاريخية، تصورات تربوية جديدة، والإسلام بين الحداثة وما بعد الحداثة، ومجزءات التكوين، ومن سيميوطيقا الذات إلى سيميوطيقا التوتر، والتربية الفنية، ومدخل إلى الأدب السعودي، والإحصاء التربوي، ونظريات النقد الأدبي في مرحلة مابعد الحداثة، ومقومات القصة القصيرة جدا عند جمال الدين الخضيري،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأنواع الممثل في التيارات المسرحية الغربية والعربية، وفي نظرية الرواية: مقاربات جديدة، وأنطولوجيا القصة القصيرة جدا بالمغرب، والقصيدة الكونكريتية، ومن أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جدا، والسيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، والإخراج المسرحي، ومدخل إلى السينوغرافيا المسرحية، والمسرح الأمازيغي، ومسرح الشباب بالمغرب، والمدخل إلى الإخراج المسرحي، ومسرح الطفل بين التأليف والإخراج، ومسرح الأطفال بالمغرب، ونصوص مسرحية، ومدخل إلى السينما المغربية، ومناهج النقد العربي، والجديد في التربية والتعليم، وببليوغرافيا أدب الأطفال بالمغرب، ومدخل إلى الشعر الإسلامي، والمدارس العتيقة بالمغرب، وأدب الأطفال بالمغرب، والقصة القصيرة جدا بالمغرب،والقصة القصيرة جدا عند السعودي علي حسن البطران، وأعلام الثقافة الأمازيغية...

- عنوان الباحث: جميل حمداوي، صندوق البريد١٧٩٩، الناظور٦٢٠٠٠، المغرب.

- الإيميل:Hamdaouidocteur@gmail.com

Jamilhamdaoui@yahoo.fr